



جمعية الدفاع عن طرابلس - برقة بتونس ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا (دراسة وثائقية) 1932 - 1939م

أ. د. ارويعي محمد علي قناوي¹، أ. جمعة ربيع²

¹قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بنغازي

²شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس

¹Irwa_mhf@yahoo.com، ²djemaarebai@gmail.com

المستخلص

حينما تعرضت طرابلس وبرقة للعدوان الإيطالي هاجر الكثير من الليبيين إلى الأقطار العربية والأفريقية المجاورة نجاةً بأرواحهم و فراراً بدينهم واستعداداً للعمل من أجل تحرير بلادهم وشكلوا هيئاتهم السياسية في المهجر للدفاع عن وطنهم وللتصدي للمخططات الفاشية، ومن بين تلك الهيئات السياسية جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس التي تأسست كأحد فروع جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق 1932م، والتي لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن القضية الوطنية الليبية ما بين عامي 1932-1939م، والهدف من هذا البحث هو إبراز دور تلك الجمعية في الدفاع عن الثوابت الوطنية الليبية وكشف المخططات الاستعمارية الإيطالية لطمس معالم الهوية الوطنية حيث واجهتها بكل صلابة متحدية الصعاب الجمة التي اعترضت طريقها، وتكمن أهميته في كونه يتطرق إلى إحدى أهم الهيئات السياسية الليبية في المهجر (تونس) التي تصدت للاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا وأحبطت مخططاته، ولعل أهم النتائج التي توصل إليها البحث : أن جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس دافعت عن الحقوق والثوابت الوطنية الليبية، وحافظت على ديمومة الروح الوطنية لدى المهاجرين الليبيين بتونس وربطتهم بإخوتهم الليبيين في المهجر، كما أن الجمعية لم ترسخ للإغراءات الإيطالية والفرنسية للتوقف عن الدفاع عن القضية الوطنية الليبية.

الكلمات المفتاحية: جمعية الدفاع، طرابلس، برقة، الهوية الوطنية، الاستعمار الإيطالي، السلطات الفرنسية.

The Association for the Defense of Tripoli-Cyrenaica in Tunisia and its Role in Resisting the Italian Occupation of Libya 1932-1939 (A Documentary Study)

Prof. Dr. Arwai Mohammed Ali Qanawi¹, A. Jumaa Rabie²

¹History Department/Faculty of Arts/University of Benghazi.

²History Department/College of Humanities and Social Sciences Yahya Fares University.

Abstract

When Tripoli and Cyrenaica were subjected to Italian aggression, many Libyans migrated to neighboring Arab and African countries to save their lives, preserve their religion, and prepare to work for the liberation of their country. They formed political organizations in exile to defend their homeland and confront Fascist plans. Among these political organizations was the Association for the Defense of Tripoli-Cyrenaica in Tunisia, which was established as one of the branches of the Tripoli-Cyrenaican Defense Association in Damascus in 1932. This association played an important role in defending the Libyan national cause between 1932-1939.

The aim of this research is to highlight the role of this association in defending Libyan national constants and exposing Italian colonial plans to obliterate national identity features, which it faced with firmness despite the many difficulties that obstructed its path. The importance of this research lies in addressing one of the most important Libyan political organizations in exile (Tunisia) that confronted Italian settler colonialism in Libya and thwarted its plans. Among the most important findings of the research: The Association for the Defense of Tripoli-Cyrenaica in Tunisia defended Libyan national rights and constants, maintained the continuity of national spirit among Libyan immigrants in Tunisia, and connected them with their Libyan brothers in exile. The association also did not succumb to Italian and French inducements to stop defending the Libyan national cause.

Keywords: Defense Association, Tripoli, Cyrenaica, National Identity, Italian Colonialism, French Authorities.

المقدمة

تعرضت ولاية طرابلس الغرب وبرقة إلى الاحتلال الإيطالي في 5 أكتوبر 1911م فهب المجاهدون الليبيون للدفاع عن دينهم واستقلال ووحدة تراب وطنهم الحبيب بل غال ونفيس وعندما أعيتهم الحيلة هاجر الكثير منهم إلى الأقطار العربية والأفريقية المجاورة نجاة بأرواحهم و فرارا بدينهم واستعدادا للعمل من أجل تحرير بلادهم.

كان نصيب المملكة التونسية من تلك الهجرات كبيرا حيث انتشروا في مدنها وقراها وأريافها ومارسوا أعمالهم المألوفة من رعي وزراعة وتجارة وعمال مناولة بينما مارس المتعلمون منهم مهنة تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية ومن أجل التعريف بقضيتهم الوطنية باشر المثقفون منهم الكتابة في الصحف التونسية وبأسماء مستعارة خوفا على أنفسهم من بطش السلطات الفرنسية.

وكرد فعل وطني إزاء المظالم الفاشستية تزايد النشاط السياسي لليبين في المهجر فقاموا بتأسيس عدد من الهيئات السياسية الليبية للتصدي لتلك المخططات الرامية الى احتلال الأرض وطمس معالم الهوية الوطنية الليبية ، ومن بين تلك الهيئات السياسية جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس التي تأسست كأحد فروع جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق 1932م ولعبت دورا مهما في الدفاع عن القضية الوطنية الليبية وذلك منذ تأسيسها وحتى الإعلان عن تأسيس جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس 1939م.

هذا البحث يهدف إلى إبراز دور تلك الجمعية في الدفاع عن الثوابت الوطنية الليبية وكشف المخططات الإيطالية لطمس معالم الهوية الوطنية حيث واجهتها بكل صلابة متحدية الصعاب الجمة التي اعترضت طريقها.

ويعتمد البحث على وثائق أرشيف المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس وبعض وثائق الأرشيف الوطني التونسي والصحف اليومية التي اطلع عليها الباحثان.

ويحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي من بينها متى تأسست جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس ومن هم رجالها وكيف جاء تأسيسها؟ ما الأهداف التي تأسست من أجلها؟ هل كان لها صلات بجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق؟ ما أبرز نشاطاتها؟ ما موقف السلطات الفرنسية في تونس من نشاطاتها؟ ومتى توقف نشاطها الفعلي؟

ولمتطلبات البحث التاريخي ومنهجه العلمي فقد تم تقسيمه إلى المحاور التالية:

أولا - خلفيات الهجرات الليبية إلى المملكة التونسية غداة الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب.

اعتدت إيطاليا على طرابلس الغرب وبرقة في أكتوبر 1911م فهب أبناء الشعب الليبي للدفاع عن دينهم واستقلال ووحدة ترابهم الوطني بكل ما أوتوا من قوة تحت زعامتهم الوطنية⁽¹⁾.

وعندما أعيتهم الحيلة أثر بعضهم الهجرة إلى الأقطار المجاورة كتونس والجزائر ومصر وتشاد والنيجر والسودان وسوريا، وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية.

كان نصيب تونس من تلك الهجرات كبيرا وقد استقر معظم المهاجرين الليبيين في المدن والقرى المتاخمة لحدود بلادهم وقد تركز وجود المهاجرين الليبيين في تونس بين قفصة وقابس وما إلى ذلك من الأراضي المتاخمة للحدود بينما استقر بعضهم في تونس العاصمة واشتغلوا بالتجارة وأرسلوا أبناءهم إلى جامع الزيتونة لتلقي العلوم الشرعية.

كما اشتغل بعضهم بالزراعة والرعي والتجارة والحراسة وفي المناجم وبعض الأعمال اليدوية الأخرى كأعمال البناء والتشييد والشحن والتفريغ والحراسة الليلية.

وقد استقبلهم أهالي تونس ففتحوا لهم أبواب منازلهم وقاسموهم رغيف خبزهم، فاطمأنت نفوسهم ولا غرابة في ذلك فهم أبناء أمة واحدة جمعت بينهم روابط الدم والمكان والعقيدة والثقافة والآلام والأمال المشتركة التي عانوا منها جميعاً من جزاء الاستعمار الأوربي البغيض الذي مزق أرضهم ونهب خيراتهم وشرّد أهلهم وصنع بينهم الحدود التي فرقت بين الأب وبنيه والأخ وأخيه.

وتعد منطقة الشمال التونسي من أهم المناطق التي شهدت أكبر تجمع عددي للأسر الليبية المهاجرة، يليها مناطق القيروان بصفاقس وسوسة وجربة و المرازيق و سهيب و المتولي.. وغيرها

ومن الشواهد الحية التي تدل على الأسباب الحقيقية وراء هجرة الليبيين إلى تونس ما قدمه "المراقب المدني" في صفاقس (نائب القنصل الفرنسي) إلى (المفوض السامي) في المندوبية العامة للجمهورية الفرنسية في تونس حيث يقول: ومنذ بداية العدوان الإيطالي تزايد عدد المهاجرين الطرابلسيين إلينا وذلك لسببين:

الأول: أن بعض هؤلاء الطرابلسيين ينضمون إلى مجموعة الجيش العربي.

⁽¹⁾ المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق العربية، ملف سليمان الباروني رقم (9). اتفاق زعماء الجهاد والمقاومة على مواصلة القتال عقب التوقيع على معاهدة أوشي لوزان أكتوبر 1912م. وثيقة رقم (60) ملحق (1).

الثاني: أن بعض الطرابلسيين يحضرون بأسراتهم إلى هنا ليحموها من القتل.

ثم يشير في تقريره بشيء من التفصيل إلى مجموع عدد المهاجرين في مدينة صفاقس فيقول،

وفي كامل دائرة اختصاصي (صفاقس) يكون مجموع عدد الطرابلسيين على النحو التالي:

الرجال	2605
النساء	1249
الأطفال	1410
المجموع	5264

(1)

ومن أهم الشواهد التي تؤكد استقرار أغلب المهاجرين في تلك المناطق ما يلي:

أولاً: وجود بعض الألقاب والأسماء لبعض الأسر والعائلات داخل المجتمع مثل الطرابلسي، البرقاوي، الغرياني، الغدامسي، المزوغي، الترهوني، الفزاني..الخ.

ثانياً: وجود بعض الأسماء لبعض المواقع مثل وادي الطرابلسية، مقبرة المحاميد، منقطة ترهونه، منطقة ورفلة... الخ.

ثالثاً: وجود بعض الأحياء في المدن والقرى التونسية لازالت حتى يومنا هذا تسمى بأسماء ليبية مثل حي الطرابلسية بمدينة المنستير، نهج الفزانة بتونس العاصمة وغيرها... وغيرها كثير⁽²⁾.

(1) رسالة نائب القنصل الفرنسي بمدينة صفاقس إلى السيد دوبرار (DOUBLAR) المفوض السامي في المندوبية العامة للجمهورية الفرنسية في تونس بتاريخ 31 / 7 / 1912. (ترجمة حامد تراوري) تونس: الأرشيف الوطني التونسي. المجموعة (أ) الخزينة 280، ملف رقم (8) لسنة 1912. ص 1، 2

(2) يلاحظ الزائر ذلك بوضوح عندما يتجول في الأحياء الشعبية القديمة بالعاصمة التونسية، فيشاهد عدداً من المحلات التجارية والمكتبات الخاصة وبعض الأزقة الضيقة تحمل أسماء وألقاب ليبية مازالت معروفة حتى يومنا هذا ولعل بعضاً ممن يملك تلك المحلات يعود إلى أصول ليبية.

وعلى مدى ربع قرن أو أكثر تواصلت تلك الهجرات في شكل جماعات تارة وفردية تارة أخرى ضمت بين صفوفها مختلف الفئات فكان من بينهم العمال والفلاحون والرعاة والتجار والصناع والموظفون وعلماء الدين الإسلامي والطلاب.

ورغم أن إيطاليا قد سخرت كافة امكانياتها المادية والعسكرية للقضاء على حركة المقاومة المسلحة التي استمرت زهاء ربع قرن من الزمان إلا أنها لم تتمكن من ذلك نظراً لضراوة المقاومة الوطنية المسلحة في الداخل والنضال السياسي في الخارج حيث خاض أولئك المهاجرون نضالاً سياسياً مريراً للتشجيع بالأعمال الإجرامية التي اقترفها الإيطاليون في ليبيا مستخدمين في ذلك حرب الأعلام حيث قاموا بشرح القضية الوطنية للرأي العام العربي والعالمي، ومن بينها الرأي العام التونسي وكان ذلك النضال على ضعفه وعدم مواتاة الأحوال لنموه بعيد الأثر في الاحتفاظ بالروح المعنوية العالية بين المهاجرين الليبيين تونس⁽¹⁾.

ثانياً- النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين بتونس قبيل تأسيس جمعية الدفاع عن طرابلس - برقة بتونس 1929-1932م.

عقب الإعلان عن تكوين اللجنة التنفيذية للجان الطرابلسية البرقاوية بدمشق. واتخاذها من المبادئ التالية ميثاقاً وطنياً لها:

- 1- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة لطرابلس - برقة يرأسها زعيم مسلم يختاره الشعب الطرابلسي.
 - 2- دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور البلاد
 - 3- انتخاب مجلس حائز على الصلاحية التي يخوله لها الدستور.
 - 4- اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.
 - 5- المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليد القطر في جميع أرجائه.
- شرعت في ممارسة نشاطها السياسي على الصعيدين المحلي والخارجي واضعة نصب عينيها مقررات مؤتمر غريان في نوفمبر 1920م، ومؤتمر سرت في يناير 1922م. وهذا أضيفي مزيداً

(1) محمود الشنيطي، قضية ليبيا. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1951، ص155

١ من الشرعية على تلك اللجنة ونشاطاتها^(١).

وتنفيذاً للبند الأول من تلك الأسس أصدرت اللجنة بيانها الأول وضمنته بنود ميثاقها الوطني وتقدمت به إلى جميع المهاجرين الليبيين في كافة الأقطار العربية والإسلامية، استشارت فيه حميتهم الوطنية وحرصتهم فيه على العمل للمصلحة الوطنية نقتطف منه الفقرات التالية:

"أيها الطرابلسيون البرقاويون. أيها الإخوان الأعزاء.. لقد تنادى الطرابلسيون البرقاويون في الشام وقرروا تشكيل لجنة باسمكم، وتتولى رص صفوفكم للدفاع عن بلادنا العزيزة وتُعَيِّ الجهود لمقاومة الغزو الإيطالي الغاشم الذي استباح بلادنا وقتل أطفالنا وآباءنا ونساءنا. وسميناها اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية - البرقاوية..

أيها الإخوان الأعزاء: إن الواجب عليكم أن تعملوا لخير بلادكم وذلك بتنظيم صفوفكم وجمع كلمتكم وأن تُولفوا في كل قطر تسكنونه جمعية تلم شعثكم وتجمع شملكم، وأن توطنوا نفوسكم على التضحية والقيام بالواجب الوطني... وليكن شعاركم الاستقلال وتخليص وطنكم من الأغلال وفكروا في الوسائل التي تقربكم من هذه الغاية الشريفة فإن الدولة الإيطالية مهما اشتد بها الصلف والغرور إذا رأتنا أمامها أمة ناهضة منتشرة في الآفاق واقفة لها بالمرصاد تحارب الظلم والاستبداد ولا تدين لسنن الاستعمار والاستعباد لابد وأن تدعن لمطالبنا الحققة ولميثاقنا القومي الذي عاهدنا الله على تحقيقه ببذل النفس والنفيس والله مع الصابرين"^(٢).

(اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية - البرقاوية: دمشق)

كان النشاط السياسي المعلن للجالية الليبية في تونس على صلة وثيقة بالنشاط السياسي للجالية الليبية في بلاد الشام، فبعد أن تشكلت اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق بصورة نهائية سنة 1929 شرعت اللجنة في مراسلة الشخصيات الليبية البارزة في كافة الأقطار التي يتواجد فيها المهاجرون الليبيون ضمنّت تلك الرسائل نص المنشور الأول للجنة وهو عبارة عن نداء موجه إلى جميع المهاجرين

(١) "بيان عن الجالية الليبية في سوريا ونشاطاتها وتكوينها وأعضائها" طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف الأحزاب واللجان رقم (36) و. ر (60).

(٢) تيسير بن موسى، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925 - 1950م. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983م. ص ص 175، 176

الليبيين يستنهض همهم ويحثهم على توحيد الجهود وتنظيم القوى ورص الصفوف وتكوين الجمعيات التي تمكنهم من الدفاع عن وطنهم المغصوب، فنشرت بعض الصحف العربية نص ذلك النداء ثم أخذت تتابع تطورات النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين.

شرعت اللجنة في مراسلة الصحف العربية وتزويدها بالأخبار والمستجدات على الصعيدين المحلي والوطني، وكان من بين تلك الصحف التي زودتها اللجنة بأخبارها واتخذتها منبرا لها في توجيه كتابها الأول إلى الجالية الطرابلسية البرقاوية بتونس جريدة "الصواب" التونسية لصاحبها محمد الجعايي فقد بعث رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق بكتاب مفتوح إلى عموم الجالية الطرابلسية البرقاوية بالقطر التونسي عبر صفحات تلك الجريدة يثير فيه حماس المهاجرين الليبيين ويستنهض همهم للدفاع عن وطنهم المغصوب من خلال التنديد بفضائع الفاشست والتشهير بجرائمهم اللاإنسانية جاء فيه:

"إخواني الأفاضل لا يخفى على حضراتكم أن الموقف الشريف الذي وقفته الأمة الطرابلسية البرقاوية منذ ثماني عشرة سنة وهي تجاهد في سبيل نيل حريتها جهاد الأبطال معتمدة على الله في نضالها إلى أن تظفر بحقوقها المشروعة... لذلك عول فريق من إخوانكم المهاجرين في هذه الجهات على القيام بما يحتمه الواجب الوطني لخدمة القضية الطرابلسية البرقاوية بأقلامهم وبما هو داخل في حيز أوطانهم وانتخبوا لجنة تنفيذية لتقوم بمطالبة حقوقنا المهضومة وحريتنا المسلوبة وتبسط القضية الطرابلسية البرقاوية على صفحات الجرائد في كل الأقطار الإسلامية. وغني عن البيان أن الجدل اليوم أصبح لا يقوم بالسيف وحده بل لابد له من أقلام تعززه وآراء تؤيده ولذلك فإن اللجنة التنفيذية منذ تألفت أخذت على عاقتها الدفاع عن حقوق الأمة الطرابلسية البرقاوية والمطالبة بتحقيق "الميثاق الوطني" المتضمن حقوقنا وبما أن القيام بهذا الواجب يحتم على كل فرد من أفراد الأمة الطرابلسية البرقاوية داخل القطر وخارجه فإنني ألفت أنظار عموم إخواني النجباء المهاجرين في القطر التونسي وأدعوهم إلى معاضدتنا ونصرتنا في هذا الأمر الجليل... لنتضامن ونوحد مساعينا ونتعاون على خدمة بلادنا والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه. والسلام عليكم"⁽¹⁾.

(¹) بشير السعداوي، رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية "كتاب مفتوح إلى عموم الجالية الطرابلسية بالقطر التونسي".

الصواب. عدد 596. تونس: 18 أكتوبر 1929. ص3

استؤنفت عقب ذلك المراسلات بين لجنة دمشق وبين أهم الشخصيات الليبية المهاجرة إلى تونس من أمثال "أحمد زارم الرحيبي" الذي أصبح على اتصال وثيق بلجنة دمشق منذ أن تم تشكيلها بالإضافة إلى اتصاله ببعض الشخصيات الليبية المهاجرة في تونس من أمثال "محمد محمد عباس المصراطي" وغيره من زعماء الجهاد المهاجرين وذلك بغرض تنظيم الصفوف وتوحيدها في القطر التونسي من جهة وتجنيد أعلام المثقفين من المهاجرين والتونسيين ضد إيطاليا من جهة أخرى.

وعلى أثر ذلك تتأدى أربعة من أبرز المهاجرين الليبيين بالقطر التونسي وهم "أحمد زارم خليفه المجدوب الرحيبي"، و"محمد محمد عباس المصراطي"، و"محمد عمار الشراي"، و"محمود على الزنتاني" لتشكيل اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية في تونس.

ومنذ ذلك اليوم عرفت باسم : " اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية في تونس". وأصبحت هذه الهيئة تعمل بدون رئيس وأسندت سكرتاريتها وتسيير أعمالها إلى أحمد زارم الذي تولى سكرتارية جميع الهيئات منذ تأسيس أول هيئة لخدمة القضية الوطنية الليبية في منطقة المغرب العربي إلى آخر هيئة⁽¹⁾.

بهذا باشرت اللجنة نشاطاتها ثم شرعت في الاتصال بالمهاجرين الليبيين بالقطر التونسي لمساعدة المشتغلين بالقضية الوطنية والتنسيق فيما بينهم وقد تمثل برنامج عمل اللجنة فيما يلي:

- 1- العمل على عقد الاجتماعات واللقاءات الدورية الخاصة للتباحث في شئون بلادهم.
 - 2- جمع الاشتراكات والإعانات المالية اللازمة لتسيير أمور اللجنة.
 - 3- التحريض على الكتابة في الصحف والمجلات اليومية للتعريف بالقضية الوطنية الليبية قومياً وعالمياً.
 - 4- فضح الأساليب الاستعمارية للسلطات الإيطالية لشل كافة النشاطات التي تقوم بها.
 - 5- تشويه سمعة إيطاليا في أقطار المغرب العربي وضرب مصالحها أينما وجدت.
- وقد كانت اللجنة ببرنامج عملها هذا تسعى إلى تحقيق الأهداف الثلاثة التالية:

(1) مقابلة أجراها سعيد البوجيدي مع أحمد زارم حول "كفاح الليبيين السياسي في تونس" بتاريخ 12/4/1978. (مفرغة) طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية. ص 13

أولاً : هدف وطني ويتمحور في النقاط التالية:

أ- إثارة شعور المهاجرين الليبيين الذين تمكنوا من الإفلات من أيدي قوات الاحتلال الإيطالي وجابوها فترة طويلة كي لا ينسوا وطنهم وذويهم الذين تركوهم يرزحون تحن نير الاحتلال.

ب- تذكير هؤلاء المهاجرين بماضيهم المجيد وبطولاتهم الخالدة في مقارعة الاستعمار الإيطالي وعدم الركون والاستسلام للمغتصبين.

ج- تذكير هؤلاء المهاجرين بأولئك المجاهدين البررة الذين بقوا في ميدان الجهاد يعانون مؤامرات الحصار والتشريد والاضطهاد.

د- التنبيه على ضرورة وجوب مواصلة الكفاح في الخارج لتعزيز روح التصدي والمقاومة لأولئك المجاهدين الذين بقوا داخل الوطن، وإعداد هؤلاء المهاجرين لتحمل مسؤولياتهم تجاه ذويهم ووطنهم.

ذ- تقوية الروابط الاجتماعية بين المهاجرين الليبيين في تونس وبقية المهاجرين الليبيين في الأقطار العربية الأخرى.

ثانياً: هدف قومي : يتمثل في تنوير الرأي العام العربي في أقطار المغرب العربي عن جهاد الليبيين ضد الغزاة الإيطاليين وحق هذا الشعب في التحرر والاستقلال من براثن الاستعمار الإيطالي الفاشستي وحث هؤلاء الأشقاء على مناصرة القضية الوطنية الليبية.

ثالثاً: هدف عالمي: يتمثل في كسب التأييد والمناصرة من كافة الهيئات والمنظمات العالمية المناهضة للفاشية وسياستهم التوسعية وذلك برفع النداءات والاحتجاجات إلى هذه المنظمات وتنوير الرأي العام العالمي عن الممارسات اللاإنسانية التي يقترفها الفاشست في البلاد الليبية.

ومن أبرز النشاطات التي قامت بها اللجنة التنفيذية للجانلية الطرابلسية البرقاوية بتونس ما يلي:

أولاً: أذاعت اللجنة بياناً عاماً إلى جميع المسلمين بواسطة الصحافة التونسية أوضحت فيه أن عشرات الآلاف من المسلمين الليبيين أجليتهم إيطاليا عن ديارهم فهاموا على وجوههم في الصحراء الجزائرية والتونسية وجنوب الصحراء الكبرى وهم يلاقون الأمرين نتيجة لانتشار الفقر والمجاعة وفقدان المأوى ويطلبون من إخوانهم المسلمين في تلك الأقطار الوقوف إلى جانبهم في محنتهم، ومما جاء فيه: "ربما لا يعرف لحد الآن إخواننا مسلمي تونس أن عشرة آلاف نفس من إخوانهم مسلمي طرابلس بين صبية ونساء وشيوخ وبعض ما أبقته حرب عشرين سنة من الشبان والكهول

جهاداً في سبيل الله وابتغاء مرضاته في الدفاع عن بيضة الإسلام وأرض الإسلام قد نزلوا أرضهم ملتجئين إليها من عسف الإيطاليين المغيرين عليهم ومحاولة إبادةهم بالقتل والتشريد وأن سبعة آلاف آخرين نزلوا أرض الجزائر بعد أن فقدوا قوة المقاومة، هؤلاء كلهم رغماً عما لاقوه من حكومة فرنسا وإخوانهم مسلمي القطرين من حسن الوفاء فإنهم عرضة لخطر المجاعة بعد أن أنهكت قواهم الحرب... ونحن في هذا العدد الكثير لذلك أصابنا من الخصاصة ما جعلنا نرفع هذا الصوت سائلين إخواننا إسعافنا والله لا يضيع أجر المحسنين وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون⁽¹⁾.

ثانياً: كلفت اللجنة عدداً من أعضائها بالدخول إلى الوطن لتتبع واستقاء أخبار المجاهدين وانتصاراتهم على الإيطاليين وقد كلفت اللجنة سكرتيرها (أحمد زارم) عدة مرات بالدخول إلى أرض الوطن من الجهة الغربية لمعرفة الجيدة بتلك الأصقاع وذلك لاستقاء أخبار الجهاد، بالإضافة إلى أن هناك الكثير من التجار الطرابلسيين يفدون إلى تونس محملين بتلك الأخبار ومن هذه الأخبار وتلك يتمكن أعضاء اللجنة من صياغة مقالاتهم الصحفية التي تشيد ببطولات المجاهدين وتقضح ممارسات الإيطاليين خدمة لقضية بلادهم⁽²⁾.

ثالثاً: قامت اللجنة بتوزيع منشور الاستغاثة الذي أعدته لجنة دمشق ووزعته على حجاج بيت الله الحرام وفيما بعد على وفود العالم الإسلامي المجتمعة في القدس أثناء المؤتمر الإسلامي العام، وقد أدى توزيع ذلك المنشور في بلاد المغرب العربي إلى وقوع حالة من التملل والتذمر لدى الأوساط الشعبية في منطقة المغرب العربي بأكمله، كما أعاد توزيع ذلك المنشور الطمأنينة إلى المهاجرين الليبيين بأقطار المغرب العربي وأحيا في نفوسهم الأمل حيث أشعرهم بأن قضية بلادهم أصبحت

(1) تونس، طرابلسي برقاي. "الحكم الإيطالي في القرن العشرين. ربع مليون طرابلسي برقاي يفر من جور الفاشست". القيس: عدد 296. دمشق: 7 فبراير 1930، ص 1

(2) عبد العاطي الطرابلسي، "بيان عن أحوال طرابلس الغرب، إيطاليا تجلي المسلمين عن ديارهم، عشرة آلاف من المهاجرين يتألمون من الجوع، نداء إلى العالم الإسلامي بواسطة الصحافة الإسلامية التونسية". لسان الشعب. عدد 437. تونس: 6 مايو 1931 ص 3. و ح ، ز طرابلسي مهاجر "الفتائن الاستعمارية بطرابلس برقة إلى العالم عموماً". النهضة. عدد 2495. تونس: 6 مايو 1931. ص 1

قضية عربية وإسلامية عامة وأن ما يتألمون منه يألم له جميع إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها⁽¹⁾.

رابعاً: كانت اللجنة على اتصال دائم بالوطن وتترصد أخباره أولاً بأول فعندما وصل نبأ استشهاد المجاهد عمر المختار قائد المقاومة الوطنية المسلحة في الجبل الأخضر إلى اللجنة في تونس وأكدّه بشير السعداوي (رئيس لجنة دمشق) في مراسلة صحفية لجريدة "لسان الشعب" التونسية شكر من خلالها عواطف المسلمين الذين يشاركون الأمة الطرابلسية في مصابها الجليل، قرر أعضاء اللجنة عقد اجتماع طارئ لمناقشة الموضوع من مختلف جوانبه. وبعد نقاش طويل توصل الحاضرون إلى القرارات التالية:

أ- طبع المئات من صور المجاهد عمر المختار وتوزيعها على الشخصيات البارزة في شمال إفريقيا.

ب- كتابة مذكرة شاملة عن حركة الجهاد الليبي بصفة عامة وجهاد عمر المختار بصفة خاصة مصحوبة بصورة تذكارية للشهيد لتوزيعها على الناس.

ج- توضيح بطولات المجاهد عمر المختار وتضحياته ومواقفه المشرفة ورفضه لكافة المؤامرات الاستسلامية فضلاً عن رفضه كافة العروض الإيطالية المغرية التي حاولت بها السلطات الإيطالية إضعاف عزيمته.

ولم يفت أسرة تحرير جريدة "لسان الشعب" أن تضم صوتها إلى أصوات إخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها طالبة من المولى أن يرحم المجاهد الكبير رحمة واسعة واحتجت على إعدامها للشيخ المسن وبررت ذلك بسببين:

أولاً: لكونه بلغ من الكبر عتياً، وكل الشرائع تحرم إعدام أمثاله.

ثانياً: عدم كون هذا الأسير قاطع طريق حتى تعامله بمثل هذه القساوة⁽¹⁾.

(1) " استغاثة مسلمي طرابلس وبرقة بحجاج بيت الله الحرام وجميع إخوانهم في أقطار الإسلام 10 ذي الحجة 1349هـ - 1 إبريل 1931م". طرابلس: المركز الليبي لمخطوطات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل. رقم (14) الظرف السادس. و. ر (54). ملحق رقم (2)

وكان استشهاد المجاهد عمر المختار صدمة عنيفة هزت مشاعر الليبيين بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة، كما كان صدمة لرجال الحركة الوطنية في الشمال الإفريقي والذين كانوا يتابعون بصفة خاصة أخبار الجهاد الليبي.

خامساً: في شهر أكتوبر 1931، أصدرت اللجنة منشوراً عاماً إلى كافة المهاجرين الليبيين تستنهض فيه همهم وتدعوهم فيه إلى التكاتف والتشبث بمواقفهم النضالية وحثهم على عدم الركون والاستسلام وتسرب اليأس إلى نفوسهم من هول الصدمة التي اختتمت جهاداً مريراً دام حوالي ربع قرن من الزمان قدم فيه المجاهدون أموالهم وأرواحهم في سبيل الله.

سادساً: وإزاء ما يحتمه الواجب نحو قائد كبير ومجاهد شجاع من كبار قادة المسلمين بصفة عامة والليبيين بصفة خاصة أقامت اللجنة صلاة الغائب على روح الشهيد عمر المختار في يوم الجمعة 27 جمادى الأولى 1350 - الموافق 10 أكتوبر 1931. حضرها عدد كبير من الشخصيات التونسية وحشد كبير من المهاجرين الليبيين بالقطر التونسي وبعد تلاوة ما تيسر من كتاب الله تعالى ونصيب من كلمة التوحيد انتهى الاجتماع بقراءة الفاتحة على روح الشهيد فخرج الناس على وجوههم الكآبة ومن عيونهم الدموع تتساقط على الأرض كالقطر الغزير.

ونظراً لما خلفه ذلك الحدث المأساوي من أثر في نفوس الأشقاء التونسيين الذين أصابهم ما أصاب إخوانهم الليبيين فقد أقيمت حفلة تأبين كبرى في يوم الجمعة 4 جمادى الثانية 1350هـ - الموافق 17 أكتوبر 1931، جمعت أعيان التونسيين والطرابلسيين وجانباً من رجال الصحافة والمفكرين وبعد تلاوة "نصف حزب" من كلام الله افتتح عمر بن قفصية الحفلة بكلمة في موضوع الاجتماع. وترك المجال للخطباء والشعراء فألقوا ما رق وراق وكانوا على الترتيب الآتي: مصطفى بن شعبان، الطيب بن عيسى، محمد شكري البرقاوي، محمد عباس المصراتي، محمد محيي الدين القليبي، محمد الغربي، عبد الله بن مصباح (قصيدة)، محمد كركر، محمد صالح النيفر (رسالة تليت بالنيابة عنه). ولقد تناول الخطباء أهم المواضيع المتعلقة بالحادثة الأليمة فكانت خطبهم يقابلها الجمهور بالتكبير: الله أكبر⁽²⁾.

(1) بشير السعداوي، رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق، "مات المجاهد الكبير السيد عمر المختار: خطب

عظيم ومصائب أليم" لسان الشعب. عدد 456. تونس: 7 أكتوبر 1931. ص3

(2) "تأبين الشهيد عمر المختار" لسان الشعب. عدد 458. تونس: 21 أكتوبر 1931. ص3

سابعاً: غداة استشهاد المجاهد عمر المختار سعت اللجنة إلى مراسلة الصحف والمجلات المحلية فقامت الصحف والمجلات التونسية على الفور بتدبيج المقالات الخاصة التي تتناول المجازر الوحشية التي ارتكبتها الإيطاليون في ليبيا والبطولات الخالدة التي سطرها المجاهدون الليبيون في مقاومتهم للاحتلال الإيطالي البغيض واستاءت استياءً شديداً لنباً استشهاد المجاهد عمر المختار⁽¹⁾.

وبالمقابل تحفزت الصحف التونسية إلى الأخبار التي كان ينشرها المهاجرون الليبيون في صحف ومجلات المشرق العربي والتي تتعلق بمستجدات العمليات الحربية بين المجاهدين الليبيين والغزاة الإيطاليين على أرض الوطن وتعمل على إعادة نشره على صدر صفحاتها الأولى، ومن أهم الأخبار التي تناقلتها صحافة تونس عن صحافة المشرق العربي نبأ تواصل العمليات الحربية بين المجاهدين الليبيين والغزاة الإيطاليين واختيار المجاهد "يوسف أبو رحيل المسماري" خليفة للشهيد عمر المختار، في قيادة العمليات الحربية ضد الغزاة الإيطاليين عملاً بوصية قائدهم المجاهد عمر المختار: إذا أنا مت فستستمر الثورة على الباطل بعدي⁽²⁾.

ويمن القول بأن أهم الإنجازات التي حققتها اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية في تونس منذ تأسيسها في عام 1929 و حتى نهاية سنة 1931 تكمن في قيامها بتنظيم صفوف المهاجرين الليبيين في إطار اللجنة التنفيذية فخرجت بهم من حالة التشتت والفرقة إلى الاتحاد والتماسك فساهمت بذلك في دفع طريق الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين في منطقة المغرب العربي إلى الأمام، كما حاولت الربط بين المهاجرين الليبيين وقيادتهم من جهة ورجال الإصلاح والنهضة الوطنية والمتقنين من أبناء المغرب العربي المرتبطين بأمتهم العربية والإسلامية الخالدة من جهة أخرى، حتى اعتبروا أن القضية الليبية هي قضيتهم.

ثالثاً - تأسيس جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس ونشاطاتها بين عامي 1932م - 1939م. كانت هناك أسباب عديدة وراء استبدال اسم اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق كان من أهمها تقوية الفرصة على الإيطاليين و عملاتهم الانصياع للدعاية الإيطالية المغرضة في كافة الأقطار

(1) "سيرة عمر المختار: ضحية المدنية الفاشستية المزيفة" النهضة. عدد 2589. تونس 24 أكتوبر 1931. ص1، 2

(2) طرابلس مجاهد. خليفة عمر المختار: استئناف المجاهدين الحرب" نقلاً عن البلاغ الغراء "لسان الشعب. عدد 462. تونس: 25

نوفمبر 1931. ص1. ملحق رقم (3)

التي هاجر إليها الليبيون والتي كانت تنتشر أن الثورة في ليبيا قد انتهت عقب القبض على زعيم المجاهدين المجاهد عمر المختار وإعدامه ومطاردة بقية الزعماء وتهجيرهم وأن البلاد تتم بالأمن والسلام.

ولما كانت اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية بتونس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بلجنة دمشق، فقد طلب رئيس لجنة دمشق من أعضاء لجنة تونس استبدال اسم لجنتهم ليفوت على الإيطاليين تلك الدعاية، كما أوضح لهم الهدف الذي تسعى إليه هذه اللجنة ألا وهو تحقيق الأسس والمبادئ التي تضمنها الميثاق الوطني، وحثهم على السير قدماً نحو ذلك الاتجاه لأن السلطات الإيطالية لا تهدف من وراء ذلك العمل غير إضعاف العزائم واستمالة المرضى والمستسلمين إلى جانبها⁽¹⁾.

وطبيعي أن يلق ذلك الطلب استجابة من لجنة تونس لارتباطها الوثيق واتصالها الدائم بلجنة دمشق فقامت على الفور باستبدال اسم لجنتها فأصبح الاسم الجديد لتلك الهيئة هو: "جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس" ثم باشرت عملها في تحقيق أهدافها الوطنية والقومية والعالمية، فكثفت من اتصالاتها بجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق وزعماء الجهاد في مصر وبقية أقطار الوطن العربي، كما اتصلت برجال الحركة الوطنية التونسية وبعض الزعماء والمصلحين في منطقة الشمال الإفريقي ثم شرعت الجمعية في تنفيذ المهام التالية:

أولاً: حرصت لجنة إدارة الجمعية على إظهار القضية الوطنية الليبية على حقيقتها بعيداً عن زيف الدعاية الفاشستية الإيطالية فقامت بتوزيع عدد كبير من كتاب الفظائع السود الحمر الذي أعدته لجنة دمشق على عدد كبير من علماء الدين الإسلامي وأرباب الثقافة والقلم والسياسة في تونس ونظراً لما لذلك المطبوع من ثمرة قيمة في إبراز الفظائع والممارسات اللاإنسانية التي يرتكبها دعاة المدنية الفاشستية الإيطالية المزيفة فقد أشادت به بعض الصحف والمجلات التونسية وقامت بالتعريف به لدى قرائها ومن بينها مجلة العالم المصورة التي تصدر بالعاصمة التونسية⁽²⁾.

ثانياً: نظراً لما قامت به الجمعية من نشاطات إعلامية واسعة خلقت جواً مشحوناً بالكراهية للمستعمرين الإيطاليين في الشمال الإفريقي بأكمله ودلالة على ما يتمتع به التونسيون من روح طيبة ومقاصد سامية أكدت بجلاء أن الأشقاء التونسيين يعيشون في عصر يحس فيه المسلم بما يحس به أخوه المسلم أقام

(1) شكري، ميلاد دولة ليبيا ج1. ص838

(2) سعيد أبو بكر، "ثمرات المطابع، الفظائع السود الحمر". مجلة العالم المصورة. تونس: 1 يوليو 1932. ص18.

الشبان المسلمون في تونس يوم الجمعة 5 جمادى الثانية 1351هـ - الموافق 6 من شهر أكتوبر 1932 عقب صلاة المغرب حفلة بمناسبة مرور عام على إعدام المجاهد عمر المختار بمقر النادي المركزي للحزب الحر الدستوري التونسي شارك فيها جمع كبير من أبناء الجالية الليبية بتونس، وعدد من أعضاء الجمعية وقد افتتح الأستاذ محيي الدين القليبي باب الخطاب بكلمة مؤثرة أتى فيها على حياة الزعيم الشهيد عمر المختار ومبلغ تأثير الفاجعة في العالم الإسلامي أعقبه الأستاذ مصطفى بن شعبان فالقي خطاباً تناول فيه شخص الزعيم في عالم الجهاد مستعرضاً مواقف المجاهدين الليبيين في التصدي للغزاة الإيطاليين مركزاً على بطش الاستعمار والمدنية المزيفة التي يدعيها الأوروبيون وعلى أثره وقف المجاهد محمد شكري كويدير الذي استعرض صفحة من جهاد الليبيين، كما تعرض إلى تاريخ الزعيم ونسبه الكريم، ثم أعقبه كلام من السادة محمد كركر وعلى بن الحارث والهادي بن فرج، نهض بعدهم محمد عباس المصراطي أحد أعضاء الجمعية ومن المؤسسين الأوائل لها فألقى خطاباً تضمن صورة مصغرة لما تعانیه بلاده من ويلات المستعمرين الفاشست الإيطاليين وختم ذلك الاجتماع الأستاذ محي الدين القليبي بكلمة جامعة عبرت عن مبلغ الحزن والتأثر لما أصاب المسلمين من جراء الرزية الكبرى والمصاب الجلل بإعدام مثال الثبات والجهاد الزعيم الكبير عمر المختار. وقد علق أحد الحاضرين على ذلك بقوله: "نعيد إلى إخواننا الطرابلسيين خاصة والعالم الإسلامي عامة تعازينا القلبية في الرزية الكبرى والمصاب الجلل بإعدام مثال الثبات والجهاد الزعيم الكبير عمر المختار الذي يفقده فقدت البطولة فداً من أفذاذها والزعامة ركناً من أركانها، راجين لإخواننا الطرابلسيين خلاصاً قريباً وحياة سعيدة⁽¹⁾.

ثالثاً: أقامت جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس في يوم الجمعة 2 جمادى الثانية 1351هـ - الموافق 13 من أكتوبر 1932م وعلى إثر صلاة العصر حفلة باسم الجالية الطرابلسية البرقاوية في تونس لإحياء ذكرى الزعيم الشهيد عمر المختار بمناسبة مضي عام على حادث إعدامه وقد شارك في الاحتفال نخبة من الشبان المسلمين التونسيين وجمع غفير من أبناء الجالية الطرابلسية بالقطر التونسي، وكان الافتتاح بتلاوة ما تيسر من كلام الله، ثم التقطت الصور التذكارية للحاضرين وعلى إثر ذلك وقع الشروع في الخطابة فكان الخطباء على الترتيب التالي: الطيب بن عيسى، مصطفى بن شعبان، الحاج المجنوب، العيد الجباري، العربي القروي، محمد كركر، على بن الحارث، وقد تناول الخطباء قصة جهاد البطل عمر المختار بصفة خاصة وجهاد الليبيين بصفة عامة وتطرقوا إلى وحدة الشمال الإفريقي

(1) أحد الحاضرين، "ذكرى الشهيد عمر المختار" لسان الشعب. عدد 502. تونس: 12 أكتوبر 1932. ص3

وتضامن أبنائه في السراء والضراء وأكدوا أن السياسة الاستعمارية لن تستطيع النيل من هذه الروابط مهما كانت الظروف⁽¹⁾.

رابعًا: عندما توفي المجاهد الكبير أحمد الشريف بالمدينة المنورة ونعاه المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي بالقدس وتناقلت ذلك النبأ بعض صحف فلسطين ولبنان ومصر وتونس، ووصل نبأ وفاته إلى المهاجرين الليبيين بالأراضي التونسية حزن عليه المهاجرون حزنًا شديدًا وأقامت جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس حفل تأبين للفقيد أقيمت فيه صلاة الغائب على روحه الطاهرة، وحضر ذلك الحفل حشد كبير من المهاجرين الليبيين بالإضافة إلى جمع غفير من التونسيين فألقيت الخطب الحماسية التي تتدد بالسلطات الاستعمارية الفاشستية وممارساتها اللاإنسانية ضد الشعب العربي الليبي المسلم مما كان له الأثر المباشر في هياج الرأي العام التونسي ضد الإيطاليين.

وبعد مرور أربعين يومًا على وفاته أقامت الجمعية حفلة بالمناسبة دعت إليها عددًا من الكتاب والمفكرين ورجال الصحافة، بعد افتتاح الحفلة تبارى الخطباء والمفكرون في تعداد مآثر المجاهد الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين، وقد دعت الصحف التونسية جميع التونسيين المسلمين إلى أداء صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة يوم التاريخ، إجابة لاقتراح "المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام" الذي بعث بمنشور لكافة البلاد الإسلامية وصحافتها يدعو فيه عامة المسلمين وخاصتهم أن يقيموا صلاة الغائب عقب أول جمعة من محرم الحرام... ويهبوا ثوابها إلى روح الفقيد الذي وقف حياته على خدمة الإسلام والمسلمين وكان مثالاً حياً على النزاهة والإخلاص والانقطاع للواجب⁽²⁾.

خامسًا: نظرًا للنشاطات الإعلامية المكثفة التي قامت بها الجمعية على أثر وفاة زعيمها الجهاد الليبي عمر المختار وأحمد الشريف، فقد ذاع صيت الجمعية واشتهرت لدى الأوساط الشعبية فكان ذلك سببًا مباشرًا في انخراط مجموعة من الليبيين في الجمعية وذلك عام 1934، وكان من بينهم: 1- محمد شكري كويدير - بنغازي 2- عبد القادر الورفلي - بني وليد. 3- المبروك عمر الغرياني - غريان 4- أحمد تريفيس - زليطن 5- رمضان حسن طالب - سوق الجمعة 6- محمد غالب الكيب - سوق الجمعة 7- عمر مالك الغدامسي - غدامس 8- سالم النعمي-تاجوراء. 9- محمد فياض - غدامس 10-

(1) أحد الحاضرين، "طرابلس في تونس: الجالية الطرابلسية البرقاوية تحيي ذكرى الشهيد عمر المختار". لسان الشعب. عدد 503.

تونس: 19 أكتوبر 1932. ص3

(2) "ذكرى الشيخ السنوسي وصلاة الغائب". الصواب. عدد 715. تونس: 28 إبريل 1933. ص3

مفتاح الدقيني - ساحل الأحامد. 11- رمضان شادي - ورشفانة 12- أحمد الفرجاني - ترهونة 13- محمد خليفة بن عامر - ورشفانة 14- مفتاح غليليب - زليطن 15- إبراهيم محمد السويحلي - زليطن 16- محمد علي الشعثاني - ككله.⁽¹⁾

وغداة انضمام هذه المجموعة إلى الجمعية رأى أعضاؤها إعادة بناء هيكلها من جديد فقرروا اختيار محمد شكري كويدير رئيساً لها في عام 1934م، وهو يعتبر أول رئيس للجمعية.

سادساً: عندما لاحت في الأفق نذر الحرب الحبشية - الإيطالية دارت المراسلات بين الجمعية وزعماء الجهاد في منطقة المشرق العربي، ففي سوريا اتصلت برئيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق وتعلقت تلك المراسلات بإمكانية القيام بعمل عسكري ضد إيطاليا استغلالاً لفرصة اندلاع الحرب بينها وبين الحبشة في الوقت الذي راجت فيه الأنباء عن اندلاع الثورة ضد الإيطاليين في واحة الجغبوب جنوب شرق مدينة طبرق وقد كان لهذه الأنباء صداها في نفوس المهاجرين الليبيين بالقطر التونسي الذين تحمسوا للقيام بعمل عسكري من جهة الغرب على الحدود التونسية فانهاالت رسائلهم على سكرتير الجمعية أحمد زارم الرحيبي معربين له عن استعدادهم لخوض القتال ضد الإيطاليين وقد كتب بدوره إلى رئيس جمعية الدفاع بدمشق مستفسراً عن صحة تلك الأخبار.⁽²⁾

ولم تفلح السلطات الإيطالية في محاولتها تهدئة خواطر الليبيين حين جمعت حشداً كبيراً من المواطنين الليبيين بمدينة غريان ليخطب فيهم المتصرف الإيطالي ويبلغهم بأنهم ليسوا مجبورين على الانخراط في التجنيد، ويتضح ذلك من خلال رسالة سكرتير الجمعية أحمد زارم الرحيبي إلى رئيس جمعية الدفاع بدمشق حيث يظهر من الرسالة مدى عسف وجور السلطات الإيطالية في التدابير التي اتخذتها لمحاصرة الليبيين والتي تمثل أهمها في النقاط التالية:

1- تجميع الأبناء الصغار وتلقينهم العلوم العسكرية تمهيداً لضمهم إلى سلك الجندية فيما بعد.

⁽¹⁾ المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف أحمد زارم رقم (62) ملحق رقم (4)

وأحمد زارم، مذكرات أحمد زارم. طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب، 1979م. ص 140

⁽²⁾ رسالة من أحمد زارم إلى بشير السعداوي يسأله عن الثورة التي قامت ضد إيطاليا في القطر الشرقي من ليبيا وعن أوضاعها، كما يسأله عن مجهوداته في الاتصال بملك الحبشة ويؤكد له أن موقف فرنسا من إيطاليا ظاهره المعارضة والمقاطعة الاقتصادية ولكن باطنه مازال غامضاً. بتاريخ 16 رمضان 1354 هـ - 13 ديسمبر 1935. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق، ملف شكري فيصل، رقم (14) الظرف الرابع، و. ر (96). ملحق رقم (5).

2- ضبط خزائن الغلال واستغلالها وعدم السماح لأصحابها في التصرف بها.

3- اغتصاب المزيد من الأراضي ومصادرتها.

4- التنكيل بالمسلمين وإهانة مقدساتهم الإسلامية.

كما يظهر من الرسالة أيضاً عدم إمكانية نشر المقالات بالصحف التونسية نظراً للتغلغل الإيطالي في كافة الأمور وخاصة ما يتعلق بالمنشورات التي تنشرها الصحافة التونسية والتي تدين فيها كافة الممارسات اللاإنسانية ضد المواطنين الليبيين داخل وطنهم المحتل⁽¹⁾.

سابعاً - شرعت الجمعية في تزويد جمعية دمشق بتقارير مفصلة عن تحركات الإيطاليين ونشاطاتهم المكثفة في شمال إفريقيا استعداداً للحرب العالمية الثانية، ولما كانت هناك مجموعة من الليبيين تسلمت إلى الأراضي الجزائرية والتونسية آنذاك، فقد صدرت في شهر مايو 1937 م أوامر الحكومة التونسية إلى مشايخ تلك الجهات بأن يحصي كل شيخ أسماء الليبيين وأوقات دخولهم التراب التونسي، وفي الشهر الذي يليه قامت الحكومة الفرنسية بتسليم عدد ثلاث وعشرين طرابلسياً إلى السلطات الإيطالية في تونس فقامت بترحيلهم إلى طرابلس وعلى الفور قامت جمعية الدفاع بتونس بمراسلة جمعية دمشق لإعلامها بالخبر⁽²⁾.

ثامناً: عندما نعت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق المرحوم فوزي النعاس أحد أعضائها البارزين في شهر فبراير 1938م، أرسل رئيس جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس كلمة تعزية إلى جمعية

(1) تقرير مفصل في ثلاث صفحات من أحمد زارم (سكرتير جمعية الدفاع بتونس) إلى بشير السعداوي (رئيس جميع الدفاع بدمشق) يذكر فيه أعمال إيطاليا المشينة ضد الأهالي كالتجنيد الإجباري، وتربية الأطفال تربية عسكرية، واغتصاب الأراضي وغيرها. بتاريخ غرة حجة الحرام 1354هـ - 24 فبراير 1936. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف السادس. و. ر (32). ملحق رقم (6)

(2) رسالة من أحمد زارم (سكرتير جمعية الدفاع بتونس) إلى عمر فائق شنيب (أمين سر جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق) يتحدث فيها عن تسليم الحكومة الفرنسية بعض المهاجرين الليبيين للإيطاليين ويبين سبب الهجرة.. بتاريخ 31 - 8 - 1937. طرابلس المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف الرابع، و. ر (53). في هذا الصدد يوجد سجل يحوي العديد من أسماء المهاجرين الليبيين في تونس والذين وضعتهم السلطات الفرنسية تحت المراقبة السياسية. تونس: الأرشيف الوطني التونسي، سلسلة رقم 30/15 - 550. (أ).

الدفاع بدمشق باسم جميع المهاجرين الليبيين بالقطر التونسي أقيمت على الحاضرين مساهمة من الجمعية في تلك المناسبة⁽¹⁾.

تاسعا: نتيجة لتلك النشاطات السياسية والإعلامية التي قامت بها الجمعية خلال عام 1938م أن اشتهرت لدى الأوساط الشعبية والهيئات المعارضة للفاشية وعلى رأسها "حزب الأنتي فاشستي" الإيطالي الذي رأى ضرورة الاتصال بالجمعية وتنسيق العمل معها حول القضايا المشتركة التي تخدم الطرفين، وبالفعل تم الاتصال بأحمد زارم الرحيبي سكرتير الجمعية فسلمهم مذكرة تتعلق بشروط تعاون الليبيين مع المناهضين للفاشية كما سلمهم مقالاً مطولاً حول نفس الموضوع وطلب منهم نشره في جريدتهم وعلل سكرتير الجمعية ذلك لخوفه من التعاون معهم كما أضاف أن ظنونه كانت في محلها إذ أن المقال نشر بعد تعديله⁽²⁾.

عاشرا: في أوائل شهر ديسمبر 1938م قرر المجلس الفاشستي الأعلى إصدار قانون إلحاق طرابلس بإيطاليا، ذلك القانون الذي اتخذته الإيطاليون أداة لطينة الليبيين وطس معالم هويتهم الوطنية العربية الإسلامية وكان غرضهم في ذلك القضاء على البقية الباقية من أبناء البلاد العرب المسلمين فاحتجت الجمعية بشدة على ذلك القانون، فضحت أساليب الفاشية الرامية إلى طينة الليبيين وإحكام السيطرة عليهم⁽³⁾.

أحد عشر: تابعت جمعية الدفاع عن طرابلس برقة الوضع الدولي باهتمام كبير عندما لاحت في الأفق نذر الحرب العالمية الثانية فقد طبعت منشوراً بعنوان: "نداء وبيان إلى الجالية الطرابلسية البرقاوية بتونس والجزائر ومما جاء فيه: " فكروا أيها المهاجرون في مصير شعبكم الذي ذهب كثير من أبنائه في جحيم إسبانيا وتلال الحبشة، وها هو الفاشية الإيطالي يتحفز بالبقية الباقية من إخواننا للإغارة على تونس

(1) كلمة تعزية في وفاة المرحوم فوزي النعاس مرسلة من رئيس فرع جمعية الدفاع بتونس 1938. وكذلك كلمة تأبين كتبها رئيس فرع جمعية الدفاع بتونس بمناسبة ذكرى تأبين فوزي النعاس 1938. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14) الطرف الثامن و. ر (10) وثيقة رقم (30). بالإضافة إلى عدد آخر من الرسائل التي بعث بها الكثير من المهاجرين الليبيين بتونس إلى جمعية دمشق مساهمة منهم في حفل تأبين المرحوم فوزي النعاس. ملحق رقم (7).

(2) زارم، مذكرات. ص 109 - 110. وكذلك سالمة عبد العالي الجاضرة، الجماعات السياسية الليبية 1943 - 1951. (رسالة ماجستير غير منشورة) بنغازي: جامعة قاريونس، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ، يونيو 1983. ص 27

(3) أندلس ثانية؟ الاستعمار الإيطالي في طرابلس وبرقة، احتجاج جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس على إلحاق طرابلس الغرب بإيطاليا". الرأي العام. عدد 142 بغداد: 1 ديسمبر 1938. وكذلك شكري، ميلاد دول ليبيا. ج1. مجلد 1. ص 153

ومصر العربيتين المسلمتين ليفنيهما ويفني بهما، فهل نقف من هذه الأعمال موقف الخائف المضطرب موقف المغشي عليه من الموت ولا نحرك ساكناً بعد ما برهنا للعالم أننا رجال الحرب وفرسان الكر والضر⁽¹⁾.

رابعا- موقف السلطة الإيطالية بتونس من نشاطات جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس:

استخدمت السلطات الإيطالية في تونس جواسيسها وعملائها في التجسس على رجال الحركة الوطنية الليبية في منطقة المغرب العربي ففي عام 1934م سعت السلطات الإيطالية في تونس إلى تنفيذ مخطط دقيق يستهدف نفس مقر جمعية الدفاع بتونس أثناء انعقاد أحد اجتماعاتها الدورية وذلك بواسطة أحد عملائها الذي تنكر في صورة مصور يقوم بتغطية وتصوير ذلك الاجتماع، ولكنه ضبط متلبساً بجريمته حينما اكتشفه أحد أعضاء الجمعية متلبساً بالمتفجرات فتسلمته السلطات الفرنسية لإجراء التحقيقات معه⁽²⁾.

وفي أواخر سنة 1937م حاولت السلطات الإيطالية في تونس تسديد ضرب قاصمة أخرى لرجال الجمعية الذين تصدوا للدعاية الفاشستية وشلوا مخططاتها، تمثلت تلك المحاولة في استدراج أمين سر الجمعية (أحمد زارم) في اجتماع خاص بالسفارة الإيطالية في تونس لاغتياله، وكادت تلك المؤامرة أن تنجح لولا أن نجاه الله منها في آخر لحظة حينما التقى سكرتير الجمعية بالأستاذ محمد محيي الدين القليبي الذي أوضح لسكرتير الجمعية بأن ذلك الاجتماع هو مجرد مؤامرة مدبرة في الخفاء للقضاء عليه داخل السفارة الإيطالية، ولكن الله نجاه من ذلك الحادث بفضل إخلاص وحسن تدبير الأستاذ محمد محيي الدين القليبي⁽³⁾.

(1) زارم. مذكرات. ص ص 173، 174

(2) المرجع نفسه ، ص 149

(3) محمد محيي الدين القليبي: أحد رجال الحركة الوطنية التونسية الذين عملوا بإخلاص على محاربة الاستعمار الأوربي في الوطن العربي بصفة عامة والشمال الإفريقي بصفة خاصة، وكان على اتصال وثيق ببعض زعماء الحركة الوطنية الليبية في تونس من أمثال أحمد زارم وغيره. دارت بينه وبينهم مراسلات عديدة تضمنت الإشادة بالعلاقات الطيبة التي تربط بين الإخوة التونسيين والليبيين، ونددت بالسياسة الفرنسية التي تحول دون نشر الدعاية ضد الإيطاليين. انظر على سبيل المثال لا الحصر رسالة إلى محمد محيي الدين القليبي من أحد الليبيين. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف السادس. و. ر (47).

لقد أقلقت تلك التحولات التي اتخذها رجال الجمعية السلطات الإيطالية في تونس فشددت من رقابتها على المطبوعات، وحرصت على عدم نشر المقالات التي تهاجم الإيطاليين وهذا مثل آخر يدل على ما للسلطات الإيطالية وعملائها في تونس من نفوذ، في الوقت الذي ننوه فيه إلى كثرة الجالية الإيطالية في تونس وتغلغلها في شتى المجالات⁽¹⁾.

خامسا - عوامل استبدال مسمى الجمعية إلى جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس 1939م.

حاولت السلطات الفرنسية في أثر من مرة عرقلة نشاطات المهاجرين واجتماعاتهم منذ ابريل 1939م ومع ذلك أخذت الجمعية توالي استعداداتها لعقد اجتماع عام للزعماء المهاجرين بتونس فأرسلت إلى المقيمين خارج العاصمة تطلب منهم الحضور إلى مقر الجمعية للقيام بالترتيبات اللازمة للاجتماع، وبعد حضور جميع أعضاء الجمعية وعدد كبير من الزعماء المهاجرين واستكمال كافة الإجراءات انعقد المؤتمر في 17 يوليو 1939م لمناقشة البنود التالية:

- 1- قراءة تقرير بعض أعمال الجمعية وتطوراتها.
 - 2- اختيار أمين للشئون المالية للجمعية.
 - 3- النظر في هيئة الجمعية لإقرارها أو تعديلها أو تجديدها كلياً.
 - 4- أشياء غير منظورة قد تحدث أو اقتراحات تقدم من المؤتمرين.
 - 5- النظر في الخطوات التي ينبغي اتخاذها بالنسبة للمستقبل الغامض⁽²⁾.
- وقد ترأس المؤتمر سكرتير الجمعية (أحمد زارم) واستمر المؤتمر لمدة ثلاثة أيام متتالية⁽³⁾.

وفي اليوم الأول تم تقديم أعضاء الجمعية للمؤتمرين واستعراض أهم أعمال الجمعية منذ نشأتها وإنجازاتها على الصعيدين المحلي والخارجي. أما في اليوم الثاني فتم انتخاب "محمد عباس المصراطي" أميناً للشئون

(1) رسالة إلى عمر شنيب يذكر كاتبها أنه لم يعد في الإمكان النشر على صفحات الجرائد التونسية بسبب التغلغل الإيطالي. بتاريخ 7 - 12 - 1937. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات. ملف شكري فيصل رقم 014 الظرف الرابع. و. ر (63).

(2) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد زارم رقم (62) وثيقة رقم (10)

و أحمد زارم، حتى لا يضيع التاريخ: ذكريات من الماضي القريب. ص55

(3) بمناسبة انعقاد المؤتمر التقطت صورة لأعضاء جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس وهي محفوظة لدى شعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ملف الأحزاب واللجان رقم (36) و. ر (53).

المالية، ثم شرع المجتمعون في مناقشة تحركات الجمعية ونشاطاتها واتصالاتها وفقاً لظروف الوضع الدولي المتأزم، وقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً.

بينما في اليوم الثالث والأخير طرح موضوع إعادة النظر في هيئة الجمعية من حيث التعديل أو التجديد أو الإبقاء عليها كما هي. وبعد نقاش طويل استقر المجتمعون على رأي الشيخ المجاهد "محمد بن الحاج حسن المشاي" الذي أدلى برأيه فقال: "إن الناس الذين أسسوا هذه الجمعية وساروا بها هذه المدة الطويلة حتى أوصولها إلى هذا المستوى من تلقاء أنفسهم وبدافع من شعورهم وبحافز من وطنيتهم دونما إعانة منا مادية أو أدبية فهم في نظري أولى الجميع وأجدرهم بمواصلة تسييرها ونحن معهم ورهن إشارتهم فيما يخص مصلحة وطننا، أما إذا نحن أبدلناهم بآخرين من الذين لم يفكروا في هذا العمل فنكون إذن من الغالطين بل من الخاسرين بارتكابنا تغييرات لا مبرر لها قد تؤدي بحركتنا إلى الفشل واستغلال الغير لا قدر الله، لذلك فإننا لا نريد بهم بديلاً، فليواصلوا والله معهم ونحن من ورائهم نؤيدهم ومن الله الإعانة والتوفيق ثم التفت إلى الشيخ سالم بن عبد النبي الزنتاني وكان بجانبه وقال له ما قولك يا شيخ سالم؟ فأجابه قائلاً هذا هو رأيي الذي كنت أود أن أقوله. ثم توجه الشيخ محمد بن الحاج حسن المشاي للحاضرين وقال لهم: ما رأيكم أيها السادة؟ وهنا أعلن الجميع عن موافقتهم بفهم واقتناع لما للرجلين من أصالة الرأي وسابق الخبرة وعظيم المواقف في نظر المهاجرين⁽¹⁾.

استمرت أعمال الاجتماع وسارت سيراً مرضياً إلى نهاية اجتماع اليوم الأخير، ولكن ما حدث في نهاية ذلك الاجتماع كاد أن يعصف بالنجاح الذي حققته الجمعية منذ تأسيسها وحتى ذلك الاجتماع، ذلك أنه دونما علم وخبر من جميع الحاضرين تقدم رئيس الجمعية (محمد شكري كويدير) إلى المجتمعين باستقالته عن رئاسة الجمعية في إصرار وتصميم فعم السكون والحيرة جميع الحاضرين الذين حاولوا إثباته عن عزمه دون فائدة⁽²⁾.

عندها انتهت أعمال الاجتماع وتفرق الحاضرون على أمل أن يعاد الانعقاد في القريب العاجل لاستكمال النقص الذي حدث بسبب استقالة رئيس الجمعية، وقد كان ذلك الاجتماع محاولة جادة من قيادة الجمعية

(1) زارم، حتى لا يضيع التاريخ. ص 55 - 56، ولمعرفة المزيد عن ذلك الاجتماع انظر، إبراهيم أحمد أبو القاسم، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية 1911 - 1957. ط 1. تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1992. ص 115 - 116.

(2) زارم، مذكرات. ص 204

وزعماء الجهاد المهاجرين في جمع شمل المهاجرين الليبيين بالأراضي التونسية وتوحيد كلمتهم في وقت كادت فيه المخاطر أن تعصف بالجميع.

لم تتوقف الاتصالات بين الزعماء الليبيين و الفرنسيين بل استمرت السلطات الفرنسية في مساعيها التجسسية على رجال الحركة الوطنية الليبية أنفسهم ومحاولة عرقلة اجتماعاتهم فعقب ذلك الاجتماع الكبير ألمحت السلطات الفرنسية بتونس إلى رغبتها في استبدال اسم الجمعية فأوعزت إلى مندوبيها المكلفين بالاتصال بالجمعية اقتراح ذلك الأمر وطرحه في أقرب اجتماع للجمعية. علل محمد عباس المصراي (أمين مال الجمعية) ذلك قائلاً: "قالوا لنا الفرنسيين لا نرضى بكم جمعية دفاع وطلبوا منا تغيير الاسم لأنها جمعية سياسية فغيرناها باسم جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين وهي تؤدي نفس الغرض اللهم إلا تغيير الاسم فقط.⁽¹⁾

وفي أواخر شهر يوليو 1939م دعي الزعماء الليبيون للاجتماع ثانية في مقر الجمعية الجديد الكائن بشارع الذهب (نهج) المتفرع من شارع سيدي محرز بن خلف وبعد حضور معظم الزعماء المهاجرين وانضمام كل من:

- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| 1- محمد حلمي الجاهوي - الخمس | 2- الشيخ مفتاح الزنتاني - زليطن |
| 3- محمد على العرضاوي - الرحيبات | 4- مسعود محمد كعورد - الرحيبات |
| 5- يونس عبد النبي بالخير - بني وليد | 6- عبد الله الشركسي - مصراته |
| 7- نور الدين شmile - زليطن | 8- الهادي الحرك - ختنه |
| 9- الشيخ مفتاح الفيتوري - زليطن | 10- سالم إبراهيم الدوه - الرحيبات |
| 11- الطاهر القمودي - مصراته | 12- الشيخ محمد الغطاس - زليطن |
| 13- عبد الهادي الزركون - بني وليد | 14- الشيخ أحمد الفرجاني - ترهونة. |

انعقد الاجتماع لمدة يومين طرحت فيه عدة نقاط رئيسية تمثل أهمها في اختيار رئيس للجمعية، ودراسة إمكانية استبدال اسمها وبعد نقاش طويل وافق الحاضرون على استبدال اسم جمعيتهم من "جمعية الدفاع

(¹) مقابلة أجرتها لجنة جمع مادة الجهاد (مفرغة) مع محمد محمد عباس المصراي. "حول نشاطات الليبيين السياسية في تونس" بمصراته في 18 يوليو 1978. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، شريط رقم 18/4. ص8

عن طرابلس وبرقة بتونس" إلى "جمعية التوادد والتعااضد بين المهاجرين المسلمين بتونس"، واختير محمد أحمد عريقيب رئيساً لها⁽¹⁾.

رابعا - اتصال السلطات الفرنسية بتونس مع جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس 1939:

بدأت تلك الاتصالات بصورة فردية دارت بين سكرتير الجمعية ومندوبين عرب أوفدتهم السلطات الفرنسية في تونس بصورة تنكيرية ولما كان رجال الحركة الوطنية الليبية قد تعاهدوا على عدم البوح بأي سر من أسرار الجمعية فلم تحصل تلك الرسل على ما تريد إذ أن جميع الردود كانت تحمل معنى واحد ألا وهو أن هناك عدواً احتل الأرض الليبية وأن هؤلاء الرجال يعملون لتحرير تلك الأرض مهما كانت النتائج .

ثم رأت ضرورة إجراء الاتصالات بين عدد من ضباط الحماية الفرنسية وبين سكرتير الجمعية ، وبالفعل تمت الاتصالات بين أحمد زارم وبين عدد من ضباط الحماية بتونس كان من بينهم لوفيفر ولفدان و ميكار واجي وبوري وغيرهم. و كانت تتم بسرية تامة وفي أماكن متفرقة وذلك خوفاً من جواسيس إيطاليا وعملائها في تونس بالنسبة لرجال الحركة الوطنية الليبية ومن رجال الحركة الوطنية التونسية بالنسبة للفرنسيين⁽²⁾.

خلال شهر ابريل سنة 1939م ونظراً لتأزم الوضع الدولي الذي يشير بوضوح إلى قرب اندلاع الحرب العالمية الثانية رأت السلطات الفرنسية ضرورة إجراء تلك الاتصالات لمعرفة أمرين مهمين:

الأول: التعرف على رجال الحركة الوطنية الليبية بتونس ونشاطاتهم السياسية.

الثاني: التأكد من عدم وجود اتصالات أخرى لرجال الحركة الوطنية الليبية مع أية جهة أخرى بحيث تتضح الأمور أمامها فيما لو أرادت الاشتراك معهم في أي عمل ضد الإيطاليين.

وكان سكرتير الجمعية يبعث بنتائج تلك المباحثات التي تتم بينه وبين الفرنسيين إلى جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق.

(1) "نص قانون تأسيس جمعية التوادد والتعااضد بين المهاجرين المسلمين بتونس" طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق، ملف الأحزاب واللجان رقم (36) و. ر (33)، ملحق رقم (8).

(2) زارم، حتى لا يضيع التاريخ. ص39

ولإبعاد الشبهات عن رجال الحركة الوطنية الليبية استبدلت السلطات الفرنسية بتونس مندوبيها العسكريين بمندوبين مدنيين فكلفت شخصان أحدهما عربي يدعى "البشير الكيلاني" ويعمل موظفاً بالصندوق العقاري التونسي، والثاني فرنسي ويدعى "برش" ويعمل موظفاً بالكتابية العامة للحكومة التونسية (وزارة الداخلية) للاتصال بالليبيين، واستمرت تلك الاتصالات بشكل مطمئن نظراً للتفاهم بين الجانبين.

كما طلبت السلطات الفرنسية من سكرتير الجمعية أن يقدم لها صورة من قانون الجمعية فقدمه مرفقاً بمذكرة توضيحية للأهداف التي من شأنها توضيح وجهة نظر الليبيين حيال تعاملهم مع الفرنسيين إبان تلك الحرب و المتمثلة في النقاط التالية:

- 1- استقلال ليبيا بحدودها الطبيعية من تونس غرباً إلى مصر شرقاً.
- 2- عدم إشراك الشباب الليبي في الجيش الفرنسي.
- 3- عدم اختلاط محاربي الثورة بالجيش الفرنسي في حالة الزحف.
- 4- جعل قيادة الثورة في عهدة الليبيين لأنهم أعرف ببلادهم من غيرهم.
- 5- تزويد الثورة بكل ما تحتاج إليه من متطلبات الحرب.
- 6- عدم معاملة الليبيين من قبل الحلفاء أينما كانوا كما يعامل رعايا الطليان في حالة إعلان إيطاليا الحرب على الحلفاء.
- 7- العناية بعائلات الملتحقين بالثورة ورعايتهم والاهتمام بهم.
- 8- تبذل الدولة الفرنسية مع حلفائها وغيرهم جميع جهودها ومقدرتها الدبلوماسية في جميع المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات إبان الحرب وبعدها لتحقيق ما تضمنته هذه المذكرة وأن هذا كله يعلق على شرف فرنسا العسكري والسياسي⁽¹⁾.

وقد أرسلت الجمعية نسخة من تلك المذكرة إلى رئيس جمعية الدفاع بدمشق والمجاهد سليمان الباروني في بغداد للاطلاع على محتوياتها والرد عليها وقد أعرب الباروني في رده على تلك المذكرة عن سروره ورضاه عن عمل الجمعية ونصح أعضائها بالاعتماد على النفس والعمل بما توحيه عليهم ضمائرهم ومصلحتهم الوطنية لأن ظروفًا ستحل فينقطع فيها الاتصال بين المهاجرين الليبيين في المغرب العربي والمشرق العربي.

(1) زارم، مذكرات. ص 184 - 185

وفي منتصف عام 1939م اجتمع عدد من أفراد الجالية الليبية بتونس بدعوى من إدارة الجمعية، وتم في ذلك الاجتماع بحث وجوب وضع خطة يلتزم أعضاء الثورة وقيادتها باتباعها وهي تتعلق بمستقبل الحركة الوطنية الليبية عند بدء الثورة ضد الإيطاليين وتحدد تصرفات رجال تلك الحركة تجاه الفرنسيين بمجرد احتلال النقاط الأولى من بلادهم وذلك للمحافظة على تحقيق أهدافهم وسلامة مستقبل بلادهم أثناء فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها.

الخاتمة

مما سبق نستنتج أن جمعية الدفاع عن طرابلس - برقة بتونس حرصت على إثارة الحماس والروح المعنوية لدى كافة المهاجرين الليبيين وأكدت الوعي السياسي والبعد القومي لدى المهاجرين في نظر السلطات الاستعمارية الإيطالية وذلك من خلال الحملات الصحفية والخطب الحماسية في المناسبات العامة وما ينتج عنها من احتجاجات أظهرت بجلاء تضامن الأشقاء التونسيين مع إخوانهم الليبيين في محنتهم وعلى أن تلك الجمعية وغيرها من الهيئات السياسية المعلن عنها هي الممثل الشرعي الوحيد للمهاجرين الليبيين وبأنها تستند إلى قاعدة شعبية قوية.

ومنذ بداية نشاطها حرصت على تنظيم صفوف المهاجرين الليبيين في إطار الجمعية فخرجت بهم من حالة التشتت والفرقة إلى الاتحاد والتماسك فساهمت بذلك في دفع طريق الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين في منطقة المغرب العربي إلى الأمام.

وفي نهاية المطاف حاولت الربط بين المهاجرين الليبيين وقيادتهم من جهة ورجال الإصلاح والنهضة الوطنية والمثقفين من أبناء تونس وأبناء بقية أقطار المغرب العربي المرتبطين بأمتهم العربية والإسلامية الخالدة من جهة أخرى، حتى اعتبروا أن القضية الليبية هي قضيتهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا - الوثائق غير المنشورة:

أ- وثائق الأرشيف الوطني التونسي:

- 1- رسالة نائب القنصل الفرنسي بمدينة صفاقس إلى السيد دوبلار (DOUBLAR) المفوض السامي في المندوبية العامة للجمهورية الفرنسية في تونس بتاريخ 31 / 7 / 1912. (ترجمة حامد تراوري) تونس: الأرشيف الوطني التونسي. المجموعة (أ) ا لخزينة 280، ملف رقم (8) لسنة 1912.

ب - وثائق المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس:

1- رسالة من أحمد زارم إلى بشير السعداوي يسأله عن الثورة التي قامت ضد إيطاليا في القطر الشرقي من ليبيا وعن أوضاعها، كما يسأله عن مجهوداته في الاتصال بملك الحبشة ويؤكد له أن موقف فرنسا من إيطاليا ظاهره المعارضة والمقاطعة الاقتصادية ولكن باطنه مازال غامضاً. بتاريخ 16 رمضان 1354 هـ - 13 ديسمبر 1935. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، رقم (14) الظرف الرابع، و. ر (96).

2- تقرير مفصل في ثلاث صفحات من أحمد زارم (سكرتير جمعية الدفاع بتونس) إلى بشير السعداوي (رئيس جميع الدفاع بدمشق) يذكر فيه أعمال إيطاليا المشينة ضد الأهالي كالتجنيد الإجباري، وتربية الأطفال تربية عسكرية، واغتصاب الأراضي وغيرها. بتاريخ غرة حجة الحرام 1354 هـ - 24 فبراير 1936. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف السادس. و. ر (32).

3- رسالة من أحمد زارم (سكرتير جمعية الدفاع بتونس) إلى عمر فائق شنيب (أمين سر جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق) يتحدث فيها عن تسليم الحكومة الفرنسية بعض المهاجرين الليبيين للإيطاليين ويبين سبب الهجرة.. بتاريخ 31 - 8 - 1937. طرابلس المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف الرابع، و. ر (53).

4- كلمة تعزية في وفاة المرحوم فوزي النعاس مرسلة من رئيس فرع جمعية الدفاع بتونس 1938. وكذلك كلمة تأبين كتبها رئيس فرع جمعية الدفاع بتونس بمناسبة ذكرى تأبين فوزي النعاس 1938. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف الثامن و. ر (10)

5- رسالة إلى محمد محيي الدين القليبي من أحد الليبيين. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف السادس. و. ر (47).

6- رسالة إلى عمر شنيب يذكر كاتبها أنه لم يعد في الإمكان النشر على صفحات الجرائد التونسية بسبب التغلغل الإيطالي. بتاريخ 7 - 12 - 1937. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات. شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف الرابع. و. ر (63).

7- صورة لأعضاء جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس، طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات شعبة الوثائق العربية، ملف الأحزاب واللجان رقم (36) و. ر (53).

8- قائمة ببعض أسماء رجال الحركة الوطنية الليبية في منطقة المغرب العربي ضد الوجود الإيطالي في ليبيا". كتبها أحمد زارم. طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد زارم رقم (62). و. ر (11).

9- نص قانون تأسيس جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس" طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف الأحزاب واللجان رقم (36) و. ر (33).

10- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد زارم رقم (62) رسالة من أحمد زارم إلى محمد عباس بتاريخ 22 ابريل 1939م، وثيقة رقم (10)
ثانيا - المقابلات:

أ- مقابلة أجراها سعيد البوجديدي مع أحمد زارم حول "كفاح الليبيين السياسي في تونس" بتاريخ 12/4/1978. (مفرغة) طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية.

ب- مقابلة أجرتها لجنة جمع مادة الجهاد (مفرغة) مع محمد محمد عباس المصراطي. "حول نشاطات الليبيين السياسية في تونس" بمصراثة في 18 يوليو 1978. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، شريط رقم 18/4.

ثالثا - الكتب:

1- ابن موسى، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925 - 1950م. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983م.

2- أبو القاسم، إبراهيم، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية 1911 - 1957. تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1992.

3- أحمد زارم، حتى لا يضيع التاريخ: ذكريات من الماضي القريب. طرابلس: دار الحرية، 1972.

4- _____ مذكرات أحمد زارم. طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب، 1979م.

5- شكري، محمد فؤاد ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة. (جزان) القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1957م.

6- الشنيطي، محمود، قضية ليبيا. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1951.

رابعا - الرسائل العلمية:

1- الجاضرة، سالمة عبد العالي ، الجماعات السياسية الليبية 1943 - 1951. (رسالة ماجستير غير منشورة) بنغازي: جامعة قاريونس، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ، يونيو 1983م.

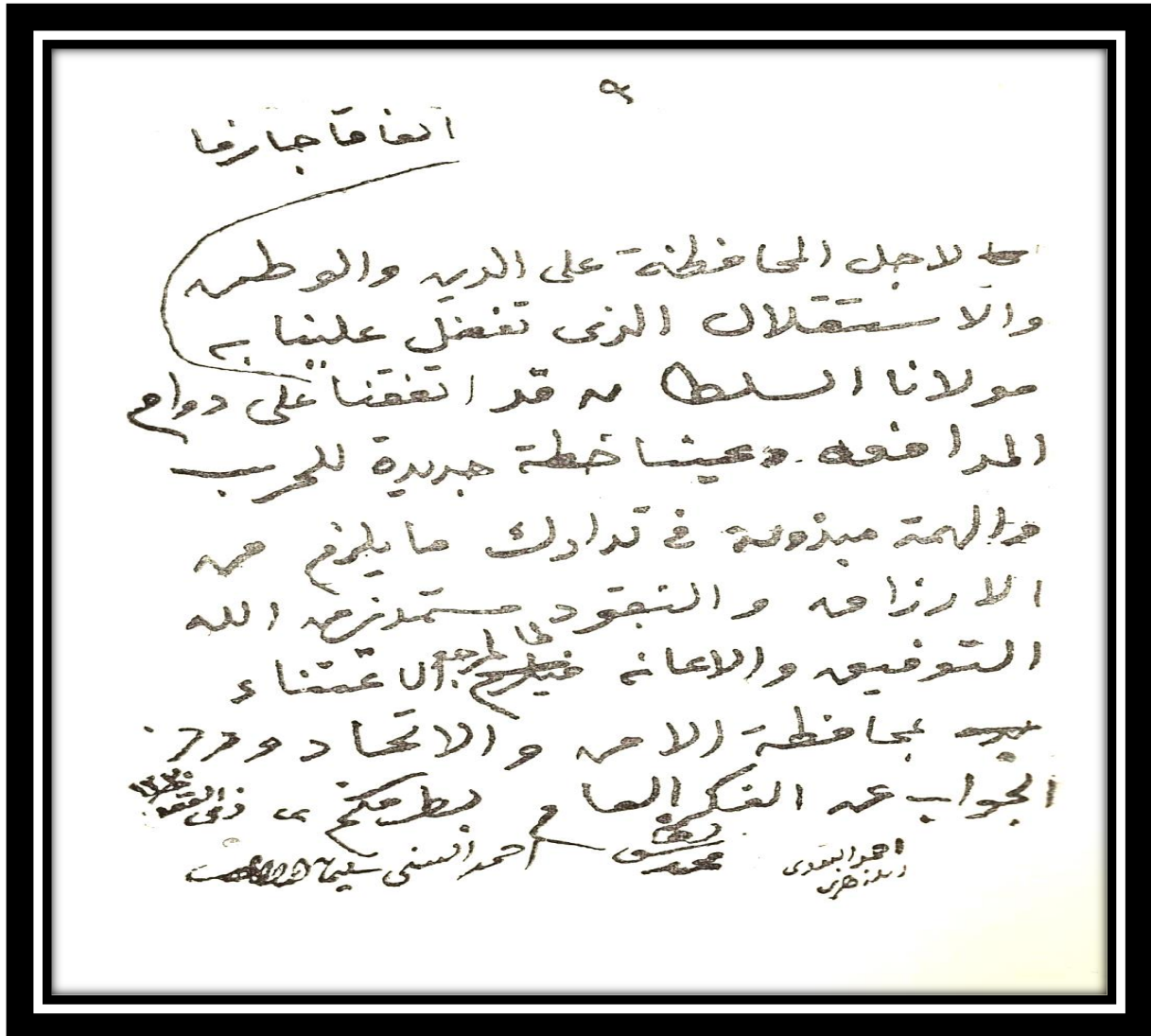
خامسا - الصحف: (حسب تاريخ الصدور)

- 1- بشير السعداوي، رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية "كتاب مفتوح إلى عموم الجالية الطرابلسية بالقطر التونسي". الصواب. عدد 596. تونس: 18 أكتوبر 1929. ص3
- 2- تونس، طرابلسي برقايوي. "الحكم الإيطالي في القرن العشرين. ربع مليون طرابلسي برقايوي يفر من جور الفاشست". القبس: عدد 296. دمشق: 7 فبراير 1930، ص1
- 3- عبد العاطي الطرابلسي، "بيان عن أحوال طرابلس الغرب، إيطاليا تجلي المسلمين عن ديارهم، عشرة آلاف من المهاجرين يتألمون من الجوع، نداء إلى العالم الإسلامي بواسطة الصحافة الإسلامية التونسية". لسان الشعب. عدد 437. تونس: 6 مايو 1931 ص3.
- 4- بشير السعداوي، رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق، "مات المجاهد الكبير السيد عمر المختار: خطب عظيم ومصاب أليم" لسان الشعب. عدد 456. تونس: 7 أكتوبر 1931. ص3
- 5- "تأبين الشهيد عمر المختار" لسان الشعب. عدد 458. تونس 21 أكتوبر 1931. ص3
- 10- "سيرة عمر المختار: ضحية المدنية الفاشستية المزيفة" النهضة. عدد 2589. تونس 24 أكتوبر 1931. ص1، 2
- 6- طرابلس مجاهد. خليفة عمر المختار: استئناف المجاهدين الحرب" نقلاً عن البلاغ الغراء" لسان الشعب. عدد 462. تونس: 25 نوفمبر 1931. ص1.
- 13- سعيد أبو بكر، "ثمرات المطابع، الفضائع السود الحمر". مجلة العالم المصورة. تونس: 1 يوليو 1932. ص18.
- 7- أحد الحاضرين، "ذكرى الشهيد عمر المختار" لسان الشعب. عدد 502. تونس: 12 أكتوبر 1932. ص3
- 8- أحد الحاضرين، "طرابلس في تونس: الجالية الطرابلسية البرقاوية تحيي ذكرى الشهيد عمر المختار". لسان الشعب. عدد 503. تونس: 19 أكتوبر 1932. ص3
- 9- "ذكرى الشيخ السنوسي وصلاة الغائب". الصواب. عدد 715. تونس: 28 إبريل 1933م.
- 10- أندلس ثانياً؟ الاستعمار الإيطالي في طرابلس وبرقة، احتجاج جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس على إلحاق طرابلس الغرب بإيطاليا". الرأي العام. عدد 142 بغداد: 1 ديسمبر 1938.

الملاحق:

ملحق رقم (1)

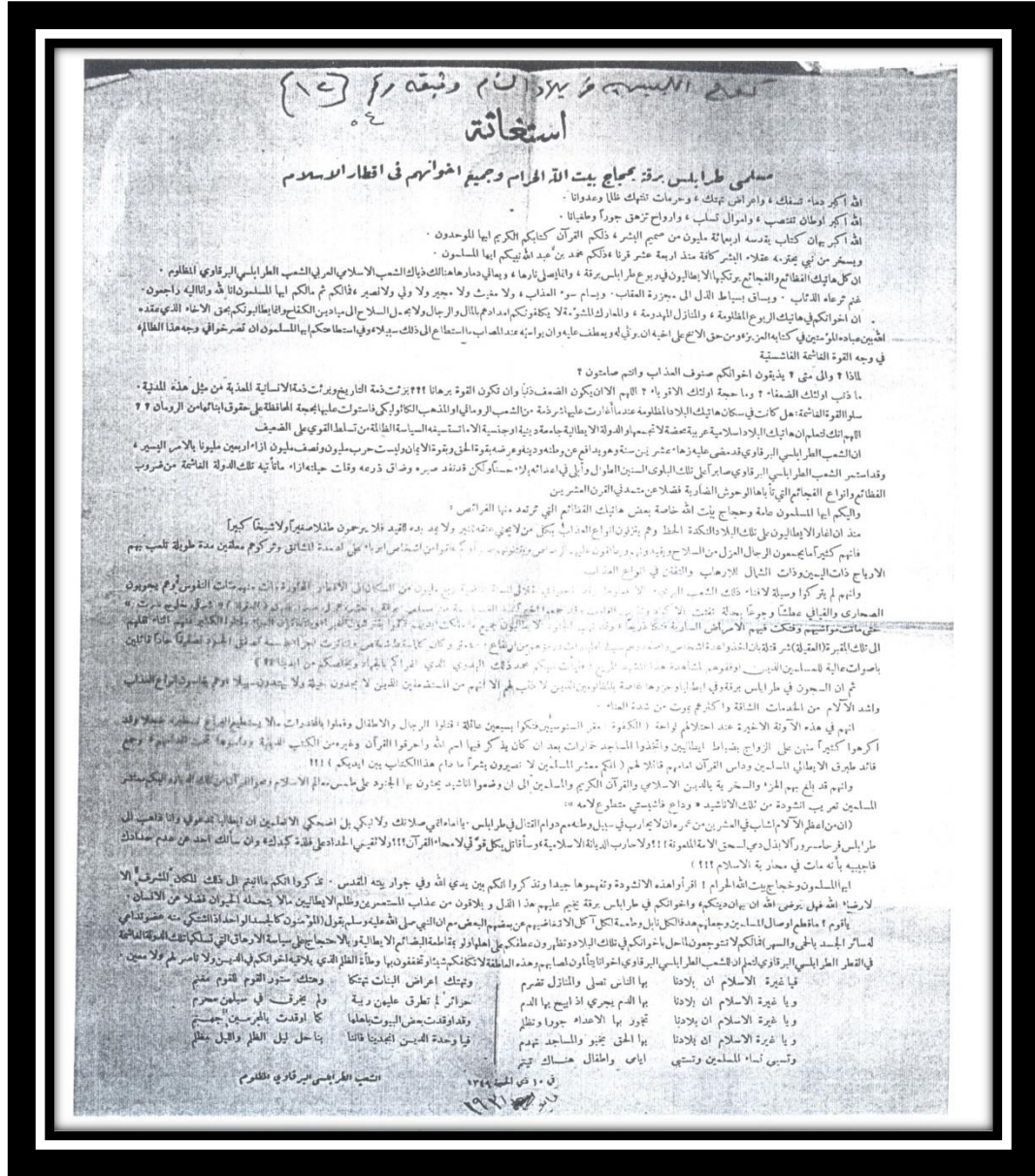
اتفاق سليمان الباروني وبعض زعماء الجهاد على مواصلة القتال بطرابلس الغرب عقب مؤتمر العزيزية
في نوفمبر 1912م



المصدر : المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف سليمان الباروني
رقم (9) وثيقة رقم (60)

ملحق رقم (2)

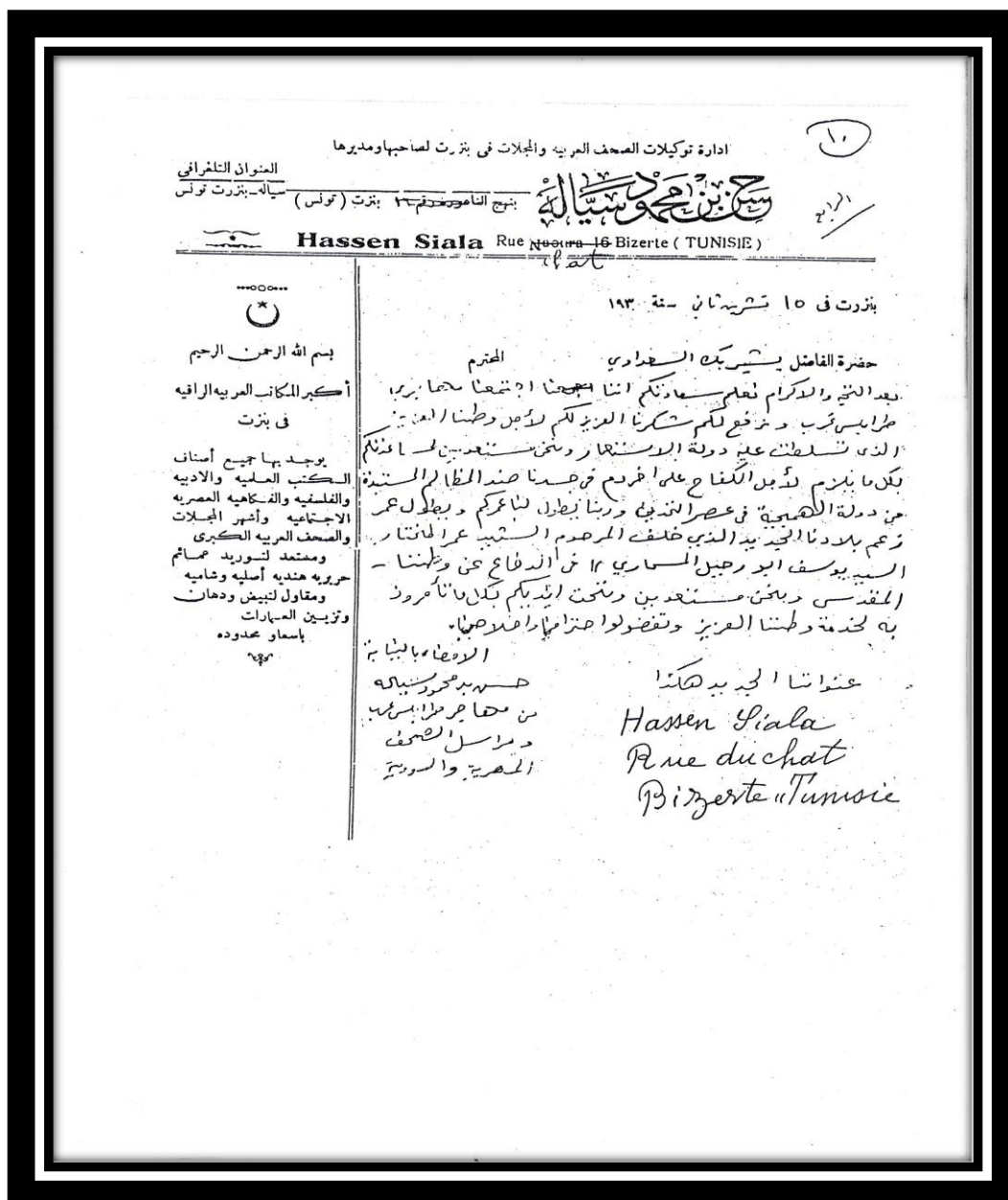
أصل المنشور الموزع على حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة خلال موسم الحج لعام 1349هـ 1931م



المصدر : المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف السادس، و. ر. (54) "استغاثة بطرابلس الغرب وبركة بحجاج بيت الله الحرام وبجميع إخوانهم في أقطار الإسلام".

ملحق رقم (3)

رسالة من حسن محمود سيالة إلى بشير السعداوي يتعهد فيها بمواصلة الكفاح وبيبارك اختيار يوسف بورحيل خليفة لعمر المختار



المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14)
الظرف الرابع، و. ر. (10)

ملحق رقم (4)

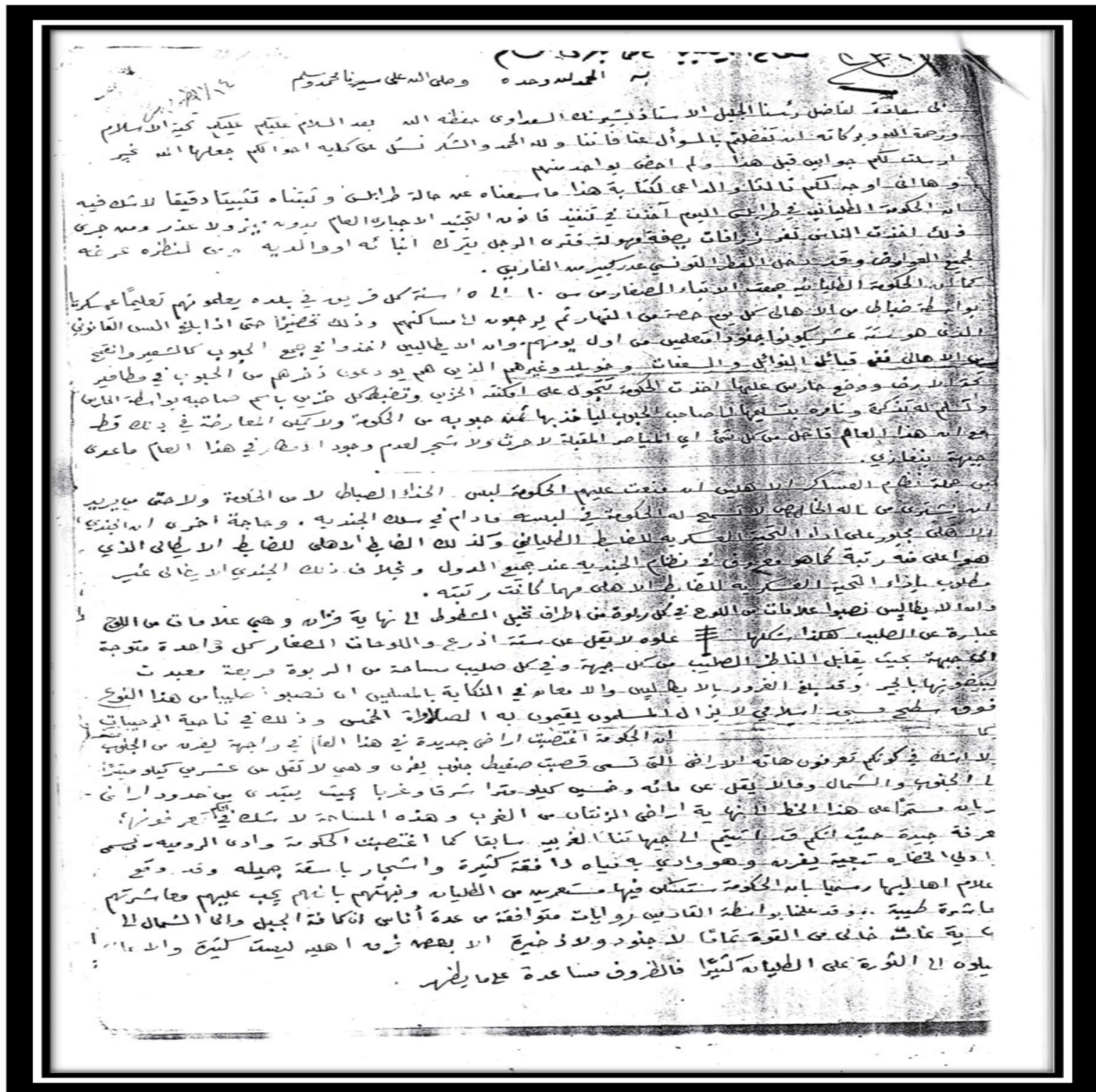
رسالة من أحمد زارم أمين جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس إلى رئيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق وهى تأتى في إطار الاتصالات المتبادلة بين الجمعيتين في أحلك الظروف .



(*) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية ،ملف شكري فيصل ، الطرف الرابع ، وثيقة رقم (96) .

ملحق رقم (5) ص1

تقرير مفصل في ثلاث صفحات من أحمد زارم (سكرتير جمعية الدفاع بتونس) إلى بشير السعدوي (رئيس جميع الدفاع بدمشق) يذكر فيه أعمال إيطاليا المشينة ضد الأهالي كالتجنيد الإجباري، وتربية الأطفال تربية عسكرية، واغتصاب الأراضي وغيرها. بتاريخ غرة حجة الحرام 1354هـ - 24 فبراير 1936.



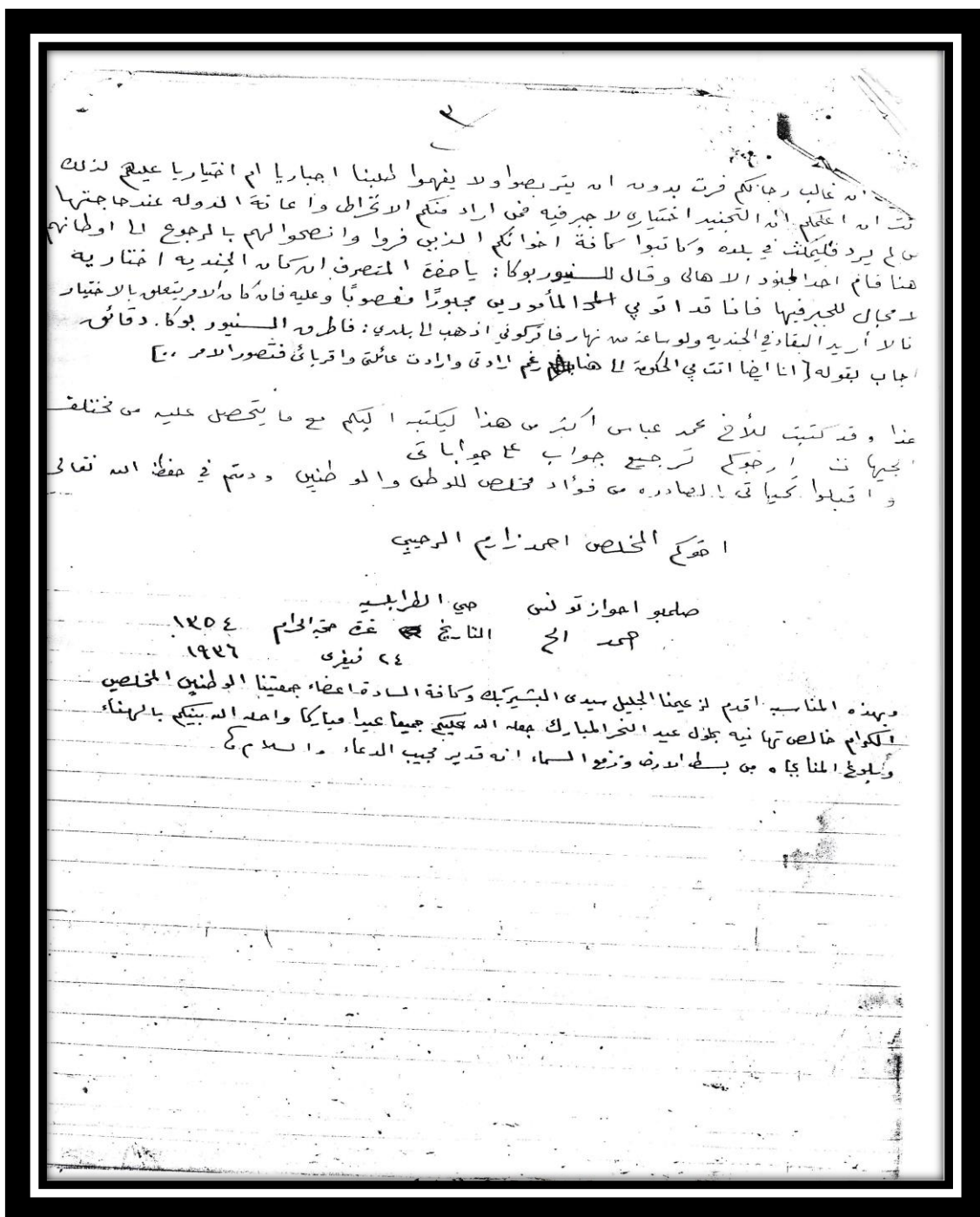
المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري

فيصل رقم (14) الظرف السادس. و. ر (32).

تابع ملحق رقم (5) ص 2

والله اعلم ما كان في ذلك من شأنه. وفي هذا وقت حدوث حرب الحدود الخارجية التونسية فيما بين نابلوت وسيناء ذلك
من اجود المهارى التي تسمى دهرية. وكان في معركة في حدود غات الجذيم فصرلها امر تكوي للرجوع
بلى بواصة السبات ولكن هاته الكوكبة التي كانه عذر جاليها ٥٨ رجلا رقت المرجع بواصة السبات
وقد ايدى ذلك بواصة هاجمهم بالمهاجمة بعد ما دهم بينهم وبين ضباطهم اسعوا اليهم ورجعت اليات
رت الكوكبة متوجهة نحو طرابلس فادركهم عيد الفطار في الطريق فطلبوا الجنود من ضباطهم الواقعة
به اجل العبد والراية من التعب فاجتمعهم على ذلك فجدوا في سيرهم ولا يفلحوا في الواقعة اقاموا بواصة
الضابط في قد صرح الجنود لدهال بانهم فاصبوا الى بلاد الحيرة بدونه تلك وفي يوم اقامتهم مكانه
ذهب احد الضباط الى مصر فكتب نفاذ من الجنود ل نابلوت وبقى ضابط مع ٥٧ نفرا وهذه اتفقوا في
على قتل الضابط فقتلوه ووقع خلاف بينهم بعد العملية منهم من اذاد الرجوع للوطن ومنهم من
الرجوع للبلاد التونسية فرجعوا انصار قباوي وقد رجعهم الحكومة في السجن وادعوا انهم لا علم لهم
لذلك وما انقضت من النعم الا صدى الحطوطي لكن هذا لا يدعى لي يجرى.
في الاكبر اجاز الحدود التونسية فاستولوا انفسهم للحاكم الفرنسي في الحدود وهذا جعلهم تحت الحرس
عن الحرس ببلدهم وقد اجتمعنا بعدة افراد منهم وقصصا علينا الواقعة.
الحكومة العليا قد اقرت القضية على انفسهم في منازلتهم واودعتهم السجن وصادرت اموالهم
في كلهم في هذه الواقعة ولا يزال الذين رجعوا واصوات الذين فرروا في السجون الى تاريخ هذا
الموافق لكونه ميرتهم في المستقل.
واما تحت الراية ان يطالبه والحق المفروضة على اهلين لكن الجبال فانكم على علم منها ولا تزال قائمة بهون
في الحكومة كما تعرفون. ومما يذكر انه الكثرة منعت نفاذا استعمال راية يكون بها الهلال والقبعة او هلال
المساجد ويد عند اصحاب الامر وقد اخرجت عدة مرات رايات من عدة مساجد وصور رتب
نواها على الهلال وقد استولوا عدة افراد مساجد لا هائل المساجد فتمنعهم من ذلك
درت الحكومة امرها في المزمع جميع الموظفين سواء في المدن او القرى او البادية ماعدى المشايخ بل ايدى
في العزبي وكلها في فاري او كوي في يدي. ويمنع ليس الحرام من فقه هاته الكثرة ولا الشاي
وله عندنا كما انها اخذت تقاضى الحية وتدين الموظفين لا يعقبا ويمنع المشايخ ايضا وهذه
بصفة قانونية ولكنها بصفة المدعية وتبين منظرها من طرف الحكام الايطاليين للحكام اهلين
تجلى نفوذهم في هذا الغرض والدليل على هذا المراكز القوت والسخرة ماصرع في حال جادو
في شبه غطابا على جميع كتير من اهلين بماسية وكوع الحاد المذكور اعلاه قال: انه اخذواكم الذين
هاته القلة الشعار ليس لهم صفات الرجولة شيء على انكم لوقتكم كلهم بها ته القلة في كل مكان فانكم
ون على ذلك تمام المقدرة حيث للناس في الافراد قلائل بينكم في كل مركز ولكن الواجب عليكم ان تراعوا
كل قواكم وان تكونوا امامنا...
ان اذكر لكم ان من سنة تنفيذ قانونه الجديد العام اخذت في الفرانكا كرت لكم اعلاه كافة الذين
الدولة للسكر والمالح تحصل الحكومة على ما اذنت من الجنود الا بعض افراد قليلون قسم
السنور بوكا. فتصرف بعض ارباب المراكز جادو وتطلب في عدة كبير جدا من الاهلين منهم
المجندين وغير المجندين من عدة انحاء من نواحي الجبل وسما له ومن جهة طلبا به: قال
ايها الناس لستم جمهوريين على الاطلاق في سلك المجنديه ولكنكم بارادكم ونحن نطلبها
العساكر لا نشأ في هاته الظروف المحجة خصوصا وان الحرب آتيا لا بد لكم من جهة

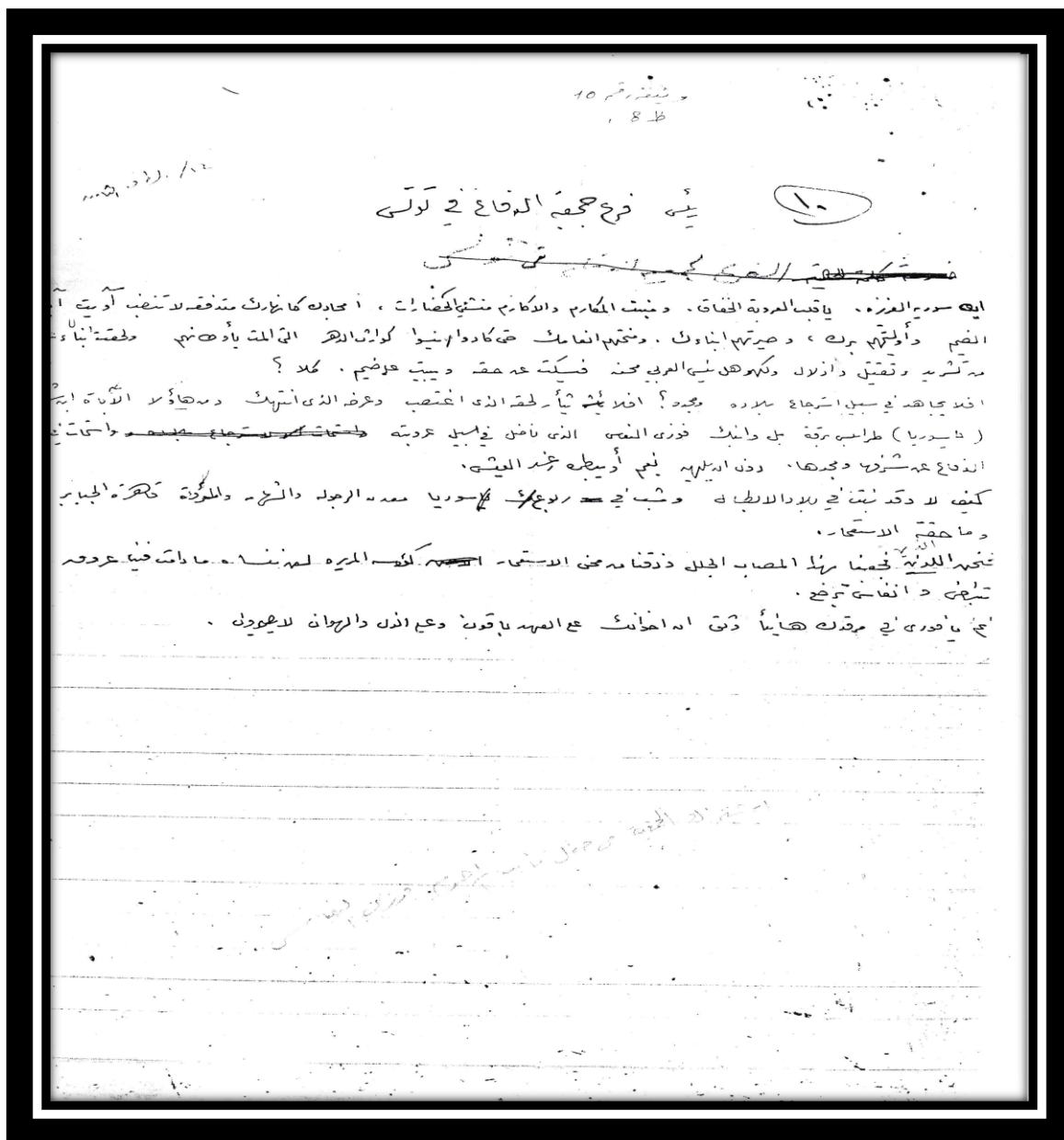
تابع ملحق رقم (5) ص 3



المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري
 فيصل رقم (14) الظرف السادس. و. ر (32).

ملحق رقم (7)

رسالة تعزية في وفاة المرحوم فوزي النعاس مرسلة من فرع جمعية الدفاع بتونس

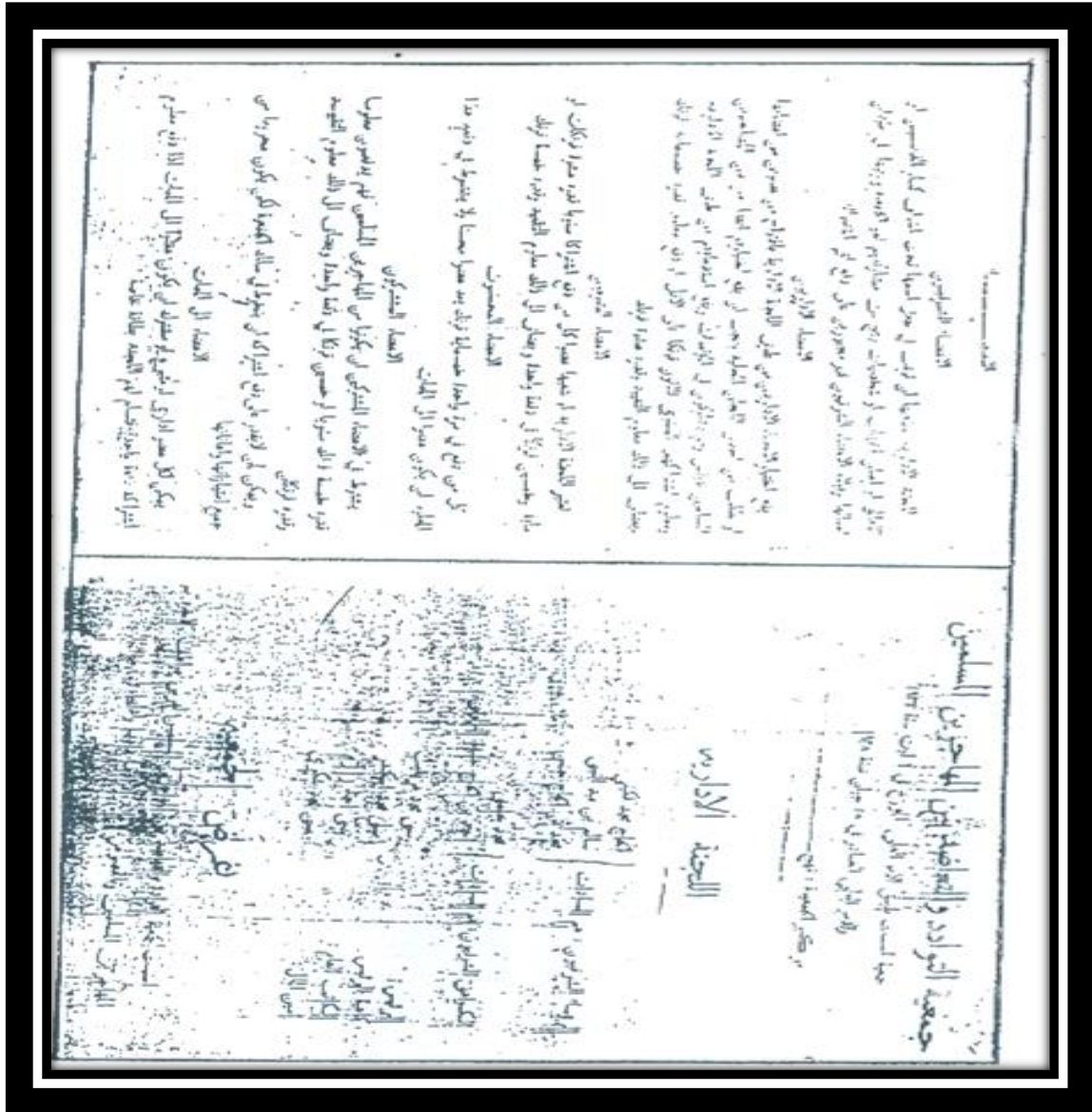


المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية ، ملف شكري فيصل، الظرف

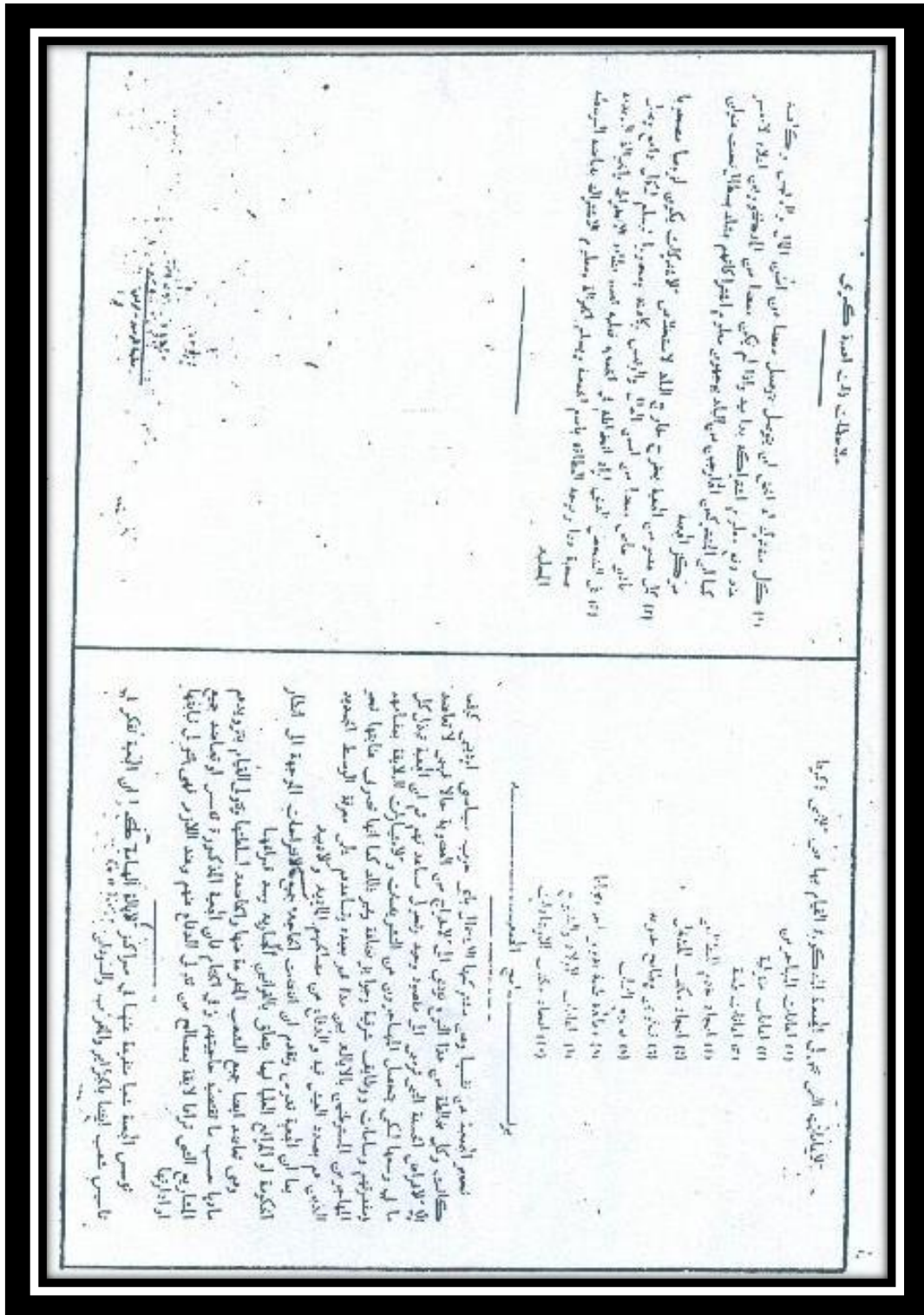
الثامن وثيقة رقم (10)

ملحق رقم (8) ص 1

قانون تأسيس جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس ص 1



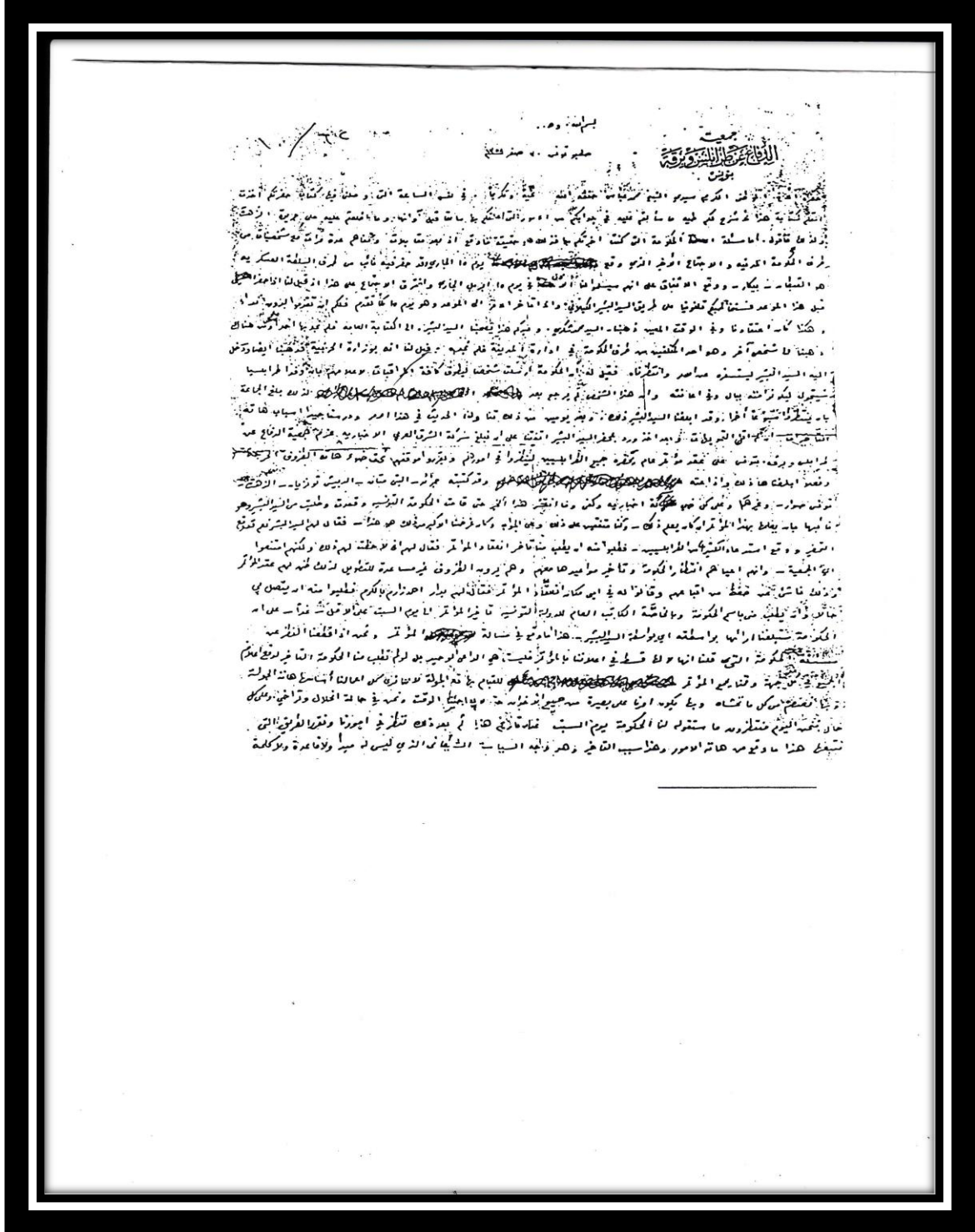
تابع ملحق رقم (8) ص 2



(*) ملف الأحزاب واللجان ، وثيقة رقم (33) . ص 2.

ملحق رقم (9)

رسالة من أحمد زارم إلى محمد عباس تتعلق بعقد مؤتمر للمهاجرين الليبيين ومعارضته من قبل السلطات الفرنسية ص 1



تابع ملحق رقم (9) ص 2



المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف أحمد زارم رقم 62 وثيقة رقم 10